# تكوين

## الأصل في الإختيار والوعد

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **يوسف** | **يعقوب** | **إسحق** | **أبراهيم** | **بابل** | **الطوفان** | **السقوط** | **الخليقة** |
| **الشخصيات الآبائية** | | | | **الأحداث البدائية** | | | |
| 11: 27-50: 26 | | | | 1: 1-11: 26 | | | |
| **وعد الله** | | | | **اختيار الله** | | | |
| **إبراهيم والأحفاد** | | | | **آدم والأحفاد** | | | |
| 5/4 من تكوين | | | | 5/1 من تكوين | | | |
| **كنعان** | | | **مصر** | **بلاد ما بين النهرين** | | | |
| 215 سنة **(1845-2060** ق.م) | | | 71 سنة **(1774-1845** ق.م) | 2083 سنة **(2060-4143)** ق.م) | | | |

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| يعقوب | عيسو | إسحق | إسماعيل | تارح | سام | أولاد نوح | نوح | آدم | السماوات والأرض | المواليد |
| يوسف | أولاد عيسو | يعقوب | أولاد إسماعيل | إبراهيم وإسحق | أولاد سام | أولاد نوح | نوح | أولاد آدم | ما بعد الخليقة | الخليقة |
| 37: 2-50: 26 | 36: 1-37: 1 | 25: 19-35: 29 | 25: 12-18 | 11: 27-25: 11 | 11: 10-26 | 10: 1-11: 9 | 6: 9-9: 26 | 5: 1-6: 8 | 2: 4-4: 26 | 1: 1-3: 2 |
| يغطي 2369 سنة من التاريخ | | | | | | | | | | |
| كتب خلال التيهان في البرية (1405 ق.م) | | | | | | | | | | |

**الكلمة المفتاحية:** **الإختيار**

**الآية المفتاحية:** **وأباركك ... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تكوين 12: 1-3) (تذكر: تكوين ١-٢، ١-٢-٣)**

**البيان الموجز:**
**يخبرنا خط النسب الضيق لإسرائيل من الخليقة إلى يوسف، أن إسرائيل بدأت باختيار الله للحكم، ووعده غير المشروط بالبركات من خلال إبراهيم على النقيض من الكنعانيين.**

**التطبيقات:**

1. **تعني الخليقة أننا شعب الإختيار لا الصدفة - بالتعيين لا بالتطور. اعرف من أنت.**
2. **اختارك الله لتبارك العالم أيضاً، فهل أنت بركة للآخرين؟**

# تكوين

## مقدمة

**1. العنوان**: العنوان العبري (בְּרֵאשִׁית بيريشيث) يعني في البدء (ب د ب 912أ 1أ)، مأخوذ من العبارة الأولى من السفر. تكوين اسم يوناني (γένεσις *genesis*) ويعني البدء، الأصل، النسب (ب ا ج د 154ث)، مشتق من الفعل ( γεννάω *gennao*) ويعني يلد، يحمل، يولد، ينتج، يسبب (ب ا ج د 155ب). تُرجمت كلمة genesis اليونانية إلى ولدَ في إنجيل متى 1:1. يكتسب هذا العنوان أهميةً لأن سفر التكوين هو سفر البدايات الذي يتتبع أصول الإنسان وصولاً إلى النسل المختار.

**2. التأليف**

أ. الدليل الخارجي: نسب كلٌّ من الكتاب المقدس والتقاليد عبر العصور تأليف سفر التكوين إلى موسى، وتشمل الأدلة من التقاليد الكنيسة الأولى، وتلمود أورشليم، والمؤرخ اليهودي يوسيفوس في القرن الأول (TTTB، 6). مع ذلك فقد تردد بعض اللاهوتيين في أوائل العصر المسيحي، بين موسى وعزرا كمؤلفي التوراة بأكملها (روس، BKC، 1 :15). مع أن سفر التكوين لا يُحدد مؤلفه بشكل مباشرة، إلا أن الأسفار الأربعة الأخيرة من التوراة تُؤكد تأليف موسى (راجع خر 17 :14؛ 24 :4، 7؛ 34 :27؛ لا 1:1-2؛ عد 33 :2؛ تث 1:1؛ 31 :9). يحتوي باقي العهد القديم على إشارات أكثر وضوحاً إلى تأليفه للتوراة (قارن يش ١: ٧؛ ٨: ٣٢-٣٤؛ ١ مل ٢: ٣؛ ٢ مل ١٤: ٦؛ ٢١: ٨؛ عز ٦: ١٨؛ نح ١٣: ١؛ دا ٩: ١١-١٣؛ مل ٤: ٤). كما يُقرّ العهد الجديد بتأليف موسى (قارن مت ٨: ٤؛ مر ١٢: ٢٦؛ لو ١٦: ٢٩؛ يو ٥: ٤٦-٥٧؛ ٧: ١٩؛ أع ٢٦: ٢٢؛ رو ١٠: ١٩؛ ١ كو ٩: ٩؛ ٢ كو ٣: ١٥).

على الرغم من هذه الأدلة التي تم الإجماع عليها تقريباً من الكتاب المقدس والتقاليد، يتمسك علماء النقد المعاصرون بالفرضية الوثائقية، التي وضعها جان أستروك عام ١٧٥٣، وطوّرها يوليوس ويلهاوزن بقوة عام ١٨٧٧. تدّعي هذه النظرية أن التوراة لم تُؤلّف من قِبل موسى، بل جُمعت من أربعة مصادر تُمثّلها الأحرف J و E و Dو P، بحيث يعطي الحرف J الأفضلية لاسم يهوه من عام ٨٥٠ ق.م، بينما يُؤكّد الحرف E على اسم إلوهيم من عام ٧٥٠ ق.م، بينما كُتب D من قِبل مدرسة التثنية التي ألّفها حلقيا عام ٦٢١ ق.م، ويعود تاريخ الحرف P إلى قانون عزرا الكهنوتي من عام ٥٧٠ إلى ٤٤٥ ق.م (الذي يتضمن الحرف H ، أي قانون القداسة) . يؤدي ذلك إلى تقطيع التوراة إلى أجزاء متعددة، تحمل أسماء مؤلفين متعددين، وكُتبت في أوقات مختلفة.

على الرغم من شيوع هذه النظرية الوثائقية اليوم، إلا أنها محفوفة بالعديد من المشاكل، فهي تبدأ بقاعدة مضادة لكل ما هو خارق للطبيعة، حيث تعتبر الكتاب المقدس كتاباً بشرياً غير موثوق، ولا يوجد إجماع حول أي المقاطع يُفترض أنها من مصادر مختلفة، كما أنها ذاتية وغالباً ما تدور في حلقات مفرغة. علاوة على ذلك، دحض علم الآثار الحديث العديد من مبادئها، باكتشاف ألواح إيبلا ونوزي وماري، التي تقدم دليلاً على وجود مفردات وأساليب أدبية مماثلة، لثقافات أبائية أخرى مماثلة لتلك الموجودة في التوراة (راجع روس، BKC، 1 :15-18 للبيانات الببليوغرافية) بينما قد يكون آخرون قد قاموا ببعض الأعمال التحريرية بوحي من الروح القدس، لا يوجد دليل ملموس على أن موسى لم يؤلف أسفار التوراة. يتناقض التفكير بخلاف ذلك مع الشهادة الواضحة للتقاليد والكتاب المقدس.

ب. الدليل الداخلي: لا يُسمّي الكتاب نفسه مؤلفه، ومع ذلك لم يكن من هو أكفأ من موسى لكتابة السفر، إذ تهذب موسى بكلَ حكمة المصريين (أع 7: 22)، وكان يمتلك المهارات الأدبية اللازمة لتأليف مثل هذا العمل. يُشير غليسون آرتشر: لدينا ما يُشير إلى الإشارات العرضية إلى أحداث معاصرة أو قضايا راهنة، أو إلى ظروف اجتماعية أو سياسية، أو إلى مسائل مناخية أو جغرافية، وعند دراسة جميع هذه العوامل بدقة وموضوعية، فإنها تُفضي إلى هذا الإستنتاج: لا بد أن مؤلف هذه الأسفار وقرائه قد عاشوا أصلاً في مصر (موسوعة صعوبات الكتاب المقدس، 46). انظر كتاب آرتشر للإطلاع على أدلة داخلية شاملة على تأليف موسى ودحض الفرضية الوثائقية (المرجع نفسه، 46-54).

### 3. الظروف

أ. التاريخ: يُشير تأليف موسى لسفر التكوين إلى أنه كُتب في فترة حياته (١٥٢٥-١٤٠٥ ق.م)، ومن شبه المؤكد أنه كُتب في الأربعين سنة الأخيرة من حياته أثناء تجواله في البرية، إلى جانب أسفار أخرى من التوراة التي لا يُمكن أن تكون قد كُتبت قبل ذلك.

ب. المستلمون: مات موسى قبل دخول إسرائيل أرض الموعد، لذا فإن القراء الأصليين كانوا يشملون اليهود في البرية معه.

ت. المناسبة: لأن موسى كان يعلم أنه سيموت، وأن أمة إسرائيل ستبقى لأجيال، فقد كتب بحكمة (وبتوجيه من الروح القدس) تاريخ ميلاد الأمة اليهودية. كتبه موسى ليتتبع نسب إسرائيل في عملية تضييق منذ آدم، وخاصةً مع تدهور السلالة وتراكم اللعنات، حتى بدأ وعد البركة مع إبراهيم والأمة اليهودية (١٢: ١-٣).

### 4. الخصائص

أ. يعتبر تكوين سفراً فريداً بين الأسفار الكتابية، لأنه يسجل بداية كل شيء ما عدا الله (TTTB، 7): الكون (1: 1)، الإنسان (1: 27)، السبت (2: 2-3)، الزواج (2: 22-24)، الخطية (3: 1-7)، الذبيحة والخلاص (3: 15، 21)، الأسرة (4: 1-15)، الحضارة (4: 16-21)، الحكومة (9: 1-6)، الأمم (11)، وإسرائيل نفسها (12: 1-3).

ب. يمتد سفر التكوين زمنياً أكثر من أي سفر آخر في الكتاب المقدس (من الخلق عام ٤١٤٣ ق.م إلى وفاة يوسف عام ١٧٧٤ ق.م، أي ما يعادل ٢٣٦٩ عاماً)، ويغطي فترة زمنية أطول من الأسفار الخمسة والستين الأخرى مجتمعة (TTTB، ٧). للتحقق من هذه التواريخ، انظر النشرتين التسلسل الزمني للآباء والخط الزمني للآباء (ص ٨٥-٩٠).

ت. من الحجج الشائعة ضد تاريخية تكوين ١-١١: لم يكن المقصود من الإصحاحات الأحد عشر الأولى من سفر التكوين أن تُعتبر تاريخاً، فهذه القصص تكشف حقائق أعمق من مجرد تسجيل لما حدث.

الرد على هذه العبارة: تظهر عدة حقائق مغالطة مثل هذه العبارة:

1. لا بد من التساؤل عمّا يقصده الكاتب بكلمة أعمق، فما الذي يمكن أن يكون أعمق من فهم الحقائق الحرفية، ثمّ تداعيات هذه الحقائق؟

2. هذا النهج في التعامل مع تكوين ١-١١ ذاتي بشكل خطير، فبدون أساس تاريخي، تصبح هذه الحقائق المُعلنة المزعومة حقائق غير كتابية بل من صنع الإنسان.

3. يتجاهل القول بأن فقرة ما لا تتضمن سوى مجرد سجل لما حدث، الكم الهائل من المعلومات الحيوية في هذه الإصحاحات الأحد عشر. تُسجل الإصحاحات من تكوين 1 إلى 11 بعضاً من أهم أحداث التاريخ، بل وحتى بداية التاريخ نفسه. تشمل هذه الأحداث أصل كل شيء تقريباً ما عدا الله: الأرض، والسماوات، والحياة الحيوانية، الحياة النباتية، الرجل، المرأة، الزواج، الأسرة، الخطية، الموت، الأمم ... إلخ. وبدون المعلومات المدونة في هذه الإصحاحات، تكون رؤية المرء لهذه الأصول غير كافية على الإطلاق. علاوة على ذلك، نادراً ما يقدم من يرفضونها ظاهرياً تفسيراً بديلاً لأصل هذه الأشياء.

4. تتجاهل العبارة أعلاه أيضاً المكان الذي تلعبه هذه الإصحاحات في حجة سفر التكوين (أنظر الغرض أدناه).

5. تُعرض الأحداث على أنها تاريخية باستخدام أسماء حرفية لأشخاص، مواقع جغرافية، وأحداث محددة (أحاديث، أفعال ... إلخ). ولا يوجد في صفحاتها ما يُشير إلى أنها ليست تاريخية، إن اتهام موسى بالخيال المُقدم بهذا الشكل، هو اتهام له بالخداع المُتعمد.

6. يؤكد العلم السجل التاريخي الوارد في تكوين ١-١١، فترتيب الخلق (تك ١) هو ما يتطلبه العلم (على النقيض من نظرية التطور)، كما تُثبت الدراسات العلمية الحديثة صحة سجل الطوفان العالمي في الإصحاحات ٦-٩. البديل الوحيد لتاريخية هذا الجزء من تكوين هو نظرية التطور المرفوضة. يُرجى مراجعة الصفحات في نهاية هذه الدراسة عن سفر التكوين، للحصول على المزيد من التفاصيل بما في ذلك النظرة التوراتية للديناصورات.

7. المسيح نفسه خير شاهد على تاريخية هذه الأحداث، فقد أكد أن آدم وحواء هما أول زوجين متزوجين، في اقتباسه من تكوين ٢: ٢٤ للفريسيين، الذين سألوه عن شرعية الطلاق (مت ١٩: ١ وما يليه)، وبالتأكيد إذا أيّد يسوع تاريخية تكوين ١-١١، فلا شك في طبيعته التاريخية.

غرض سفر التكوين ١-١١: يسجل سفر التكوين أصل إسرائيل في الإختيار (تك ١-١١) والوعد (تك ١٢-٥٠). يروي هذا القسم الأول (تك ١-١١) اختيار نسل (هو في النهاية نسل سام) وسط تدهور السلالة البشرية، ليتمكن الله من إنقاذ الإنسان برحمته من خلال إبراهيم، ويدعم هذا التدهور وهذا الإختيار عبارة مواليد المتكررة (أي هذه هي الخلافة من... قارن ترجمةNIV ) في سفر التكوين. ويتبع هذا المخطط للإصحاحات من ١ إلى ١١ هذه العلامة الهيكلية:

| | |
|---|---|
| 1: 1-2: 3 | قصة الخليقة |
| 2: 4-4: 26 | مواليد ما بعد الخليقة |
| 5: 1-6: 8-4 | مواليد آدم |
| 6: 9-9: 29 | مواليد نوح |
| 10: 1-11: 9 | مواليد أبناء نوح |
| 11: 10-26 | مواليد سام |

في كل حالة يمكن ملاحظة تضييق الله المُخلص لسلالة البركة رغم خيانة البشر، لدرجة أن الله اضطر للبدء من جديد مع نوح. فبدون منظور تاريخي لهذا القسم، لا جدوى من الحديث عن اختيار نسلٍ، بلغ ذروته في إسرائيل كأمته المُختارة لجلب البركة للعالم (راجع تك ١٢: ١-٣).

ث. يعتبر سفر التكوين فريداً أيضاً لأنه يقدم العهد الإبراهيمي، الذي يشكل الأساس لفهم العهود الكتابية الأخرى ومستقبل إسرائيل.

طبيعة العهد:

1. تظهر الطبيعة الأبدية للعهد الإبراهيمي، في التزام الله بإعطاء إبراهيم الأرض ملكاً أبدياً (تك 17: 8)، والتي هي في حد ذاتها جزء من العهد الأبدي (تك 17: 7).

2. يجب الإلتزام بالطبيعة الحرفية للعهد، إذا استخدمنا المعنى اللغوي المألوف، فالوعد هو نسل حقيقي لرجل حقيقي سافر إلى مكان حقيقي وعده الله.

3. يشمل تطبيق العهد الوعود المقدمة لإبراهيم، وذريته الجسدية، وكل الأرض (أي الأمم).

أ) تحققت الوعود الشخصية لإبراهيم في توفير إسحق، باعتباره النسل الموعود من جسده (تك 15: 1-9)، والبركات المادية التي تمتع بها، واسمه الموقر، والتأديب الإلهي لأولئك الذين عارضوه.

ب) تتضمن الوعود الوطنية لنسل إبراهيم، التتميم المستقبلي لثلاثة عهود ذات صلة، تم الوعد بها لإسرائيل دون شروط (أنظر أدناه عن طبيعة العهد الفلسطيني، والعهد الداودي، والعهد الجديد).

ت) تتجلى الوعود الشاملة للعالم أجمع في عبارة ستتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك ١٢: ٣). هذه البركة للأمم ولليهود على حد سواء، من خلال الإيمان بالمسيح نسل إبراهيم. كما سيستفيد العالم أجمع من إتمام العهد الإبراهيمي.

4. تتجلى طبيعة العهد الإبراهيمي غير المشروطة في العديد من النصوص:

أ) كما ذُكر سابقاً فإن العهد أبدي (تك ١٧: ٨)، ويترتب على ذلك بطبيعة الحال، أنه بما أنه لا شيء يمنع العهد من نتائجه الأبدية، فلا بد أن يكون العهد أيضاً غير مشروط.

ب) لم يُذكر أي شرط في العهد (إلا إذا تضمن ضرورة مغادرة إبراهيم لبلاد ما بين النهرين، وهو ما تحقق). استخدام الله المتكرر لصيغة سأفعل عند تأسيس العهد يدل على طبيعته غير المشروطة.

ت) لم يتراجع الله قط عن وعده العهدي، رغم كثرة عصيان إبراهيم وأمته، فإقامة إبراهيم في مصر وخداعه فيها المذكور في تكوين ١٢: ١٠-٢٠، لم تُلغِ وعد الله قط، ولا أي عمل آخر من جانبه أو من جانب نسله.

ث) تؤكد طقوس التضحية المفصلة في تكوين ١٥: ٧-١٨ أيضاً الطبيعة غير المشروطة للعهد الإبراهيمي. جرت العادة في بلاد ما بين النهرين (مسقط رأس إبراهيم)، أنه عندما يرغب طرفان في إبرام عهد، كانا يضحيان بحيوان ويقسمانه إلى نصفين، ثم يسيران معاً بينهما. كان هذا الفعل يعني استحضار المصير نفسه على أي منهما في حال نقض العهد. أمر الله إبراهيم بالتضحية وتقطيع وفصل خمسة حيوانات (عجلة، عنزة، كبش، حمامة، ويمامة)، مما يُظهر أهمية العهد. لا شك أن إبراهيم توقع أن يسير هو والله (بشكل ما) عبر القطع معاً، إلا أن الله أوقعه في سبات عميق، فلم يستطع المشاركة في المراسم حتى لو أراد ذلك، ثم سار الله وحده على هيئة تنور مشتعل عبر القطع، وهكذا ألزم الله نفسه بالوفاء بالعهد الإبراهيمي دون أي فعل من إبراهيم.

ج) وعد الله إسرائيل أيضاً بالوجود الأبدي كأمة (إر 31: 37)، مما يشير إلى الطبيعة غير المشروطة للعهد الإبراهيمي الذي تأسست عليه الشعب.

ملاحظة: مع أن العهد نفسه غير مشروط في أن الله سيتممه، إلا أن المشاركة في هذا التتميم مشروطة بالإيمان. وحدهم من يؤمنون بيسوع المسيح باعتباره المسيا سيختبرون بركات هذا العهد.

علاقة العهد بالمستقبل: للعهد الإبراهيمي سماتٌ موسعة في ثلاثة عهودٍ أخرى مُنحت لأمة إسرائيل. هذه العهود غير مشروطة أيضاً، وبالتالي ستتم في زمن البركة الألفي المستقبلي للأمة.

**أربعة عهود كتابية غير مشروطة**

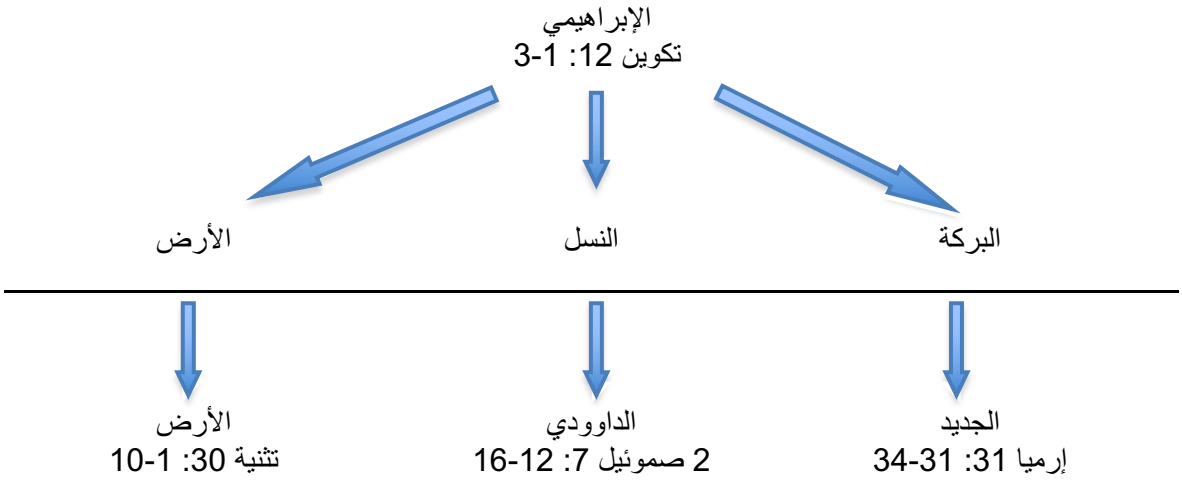


مقتبس من كتاب روبرت ب. لايتنر، دليل الأيام الأخيرة، 77

1) يُوسّع عهد الأرض الوعود الجغرافية للعهد الإبراهيمي، الذي وعد الله فيه أن يمنح إبراهيم أرضاً إلى الأبد (تك ١٧: ٧-٨)، وقد تم الإعلان عن عهد الأرض هذا في تثنية ٣٠: ١-١٠، حيث يُصرّح موسى بأن الأمة ستمتلك الأرض بأكملها، في نهاية المطاف بعد سبي إسرائيل. لم تمتلك الأمة قطّ مساحة الأرض الموصوفة في عهد الأرض، من نهر مصر إلى نهر الفرات (تك ١٥: ١٨)، على الرغم من الإدعاءات اللاألفية بأن هذا كان الحال في عهد سليمان (قارن ١ ملوك ٤: ٢١)، ومع أن الوعد غير مشروط، فإن البركات المرتبطة به مشروطة بالإيمان، وقد ذكر موسى أنه عندما تؤمن الأمة (تث ٣٠: ١، ٢)، حينئذٍ فقط (ع ٣) سيُطبّق عهد الأرض عملياً. بما أن نبوة زكريا ١٠:١٠ المتعلقة بأرض ما بعد السبي تتطلع إلى تحقيقها في المستقبل، فإن هذا الوعد يبقى قائماً في مستقبل إسرائيل مشروطاً بالإيمان بالمسيح. بعد خلاص الأمة (رو ١١: ٢٦-٢٧) سيتحقق الوعد في المملكة الألفية، لأنه عهد أبدي (حز ١٦: ٦٠).

2) ينبع العهد الداودي أيضاً من العهد الإبراهيمي، ويُوسّع وعد النسل الأصلي لإبراهيم. يتضح وعد الله لإبراهيم بنسل (تك ١٢: ١-٣) من جسده (تك ١٥: ١-٩) ليصبح أمة عظيمة في وعده لداود (2 صم ٧: ١٠-١٦). ويضمن العهد الداودي لداود أن كل ملك يجلس على عرش إسرائيل سيكون من نسله المباشر، علاوة على ذلك يُعلن أن هذا العهد أبدي (ع ١٦)، وبالتالي يضمن لإسرائيل أن أحد نسل داود سيعتلي عرش المملكة في المستقبل.

3) العهد الجديد هو العهد الثالث الذي يُجسّد سمةً من سمات العهد الإبراهيمي، وهو في هذه الحالة ضمان البركة، بأنه في إبراهيم ستتبارك جميع أمم الأرض (تك ١٢: ٣). هذه البركة بالطبع تأتي من خلال المسيا يسوع المسيح، الذي هو من نسل إبراهيم، بل أنه هو النسل (غل ٣: ١٦). يقدم إرميا ٣١: ٣١-٣٤ أوضح بيان عن العهد الجديد، فهو يضمن إعادة توحيد أمتي يهوذا وإسرائيل بقلب جديد، وغفران الخطايا، وتدبير لا يحتاج فيه أحد إلى أن يقول: اعرفوا الرب، لأنهم سيعرفونني كلهم، من صغيرهم إلى كبيرهم (ع ٣٤). بينما دشّن المسيح العهد الجديد بدمه (لو ٢٢: ٢٠؛ ١ كو ١١: ٢٥)، وبالتالي سمح للكنيسة بالمشاركة في بعض بركاته، لا يزال شعب إسرائيل لا يعرف الرب بقلب جديد وسكنى الروح القدس فيه. لذلك لا يزال تحقيق هذا التعميق للعهد الإبراهيمي، ينتظر خلاص إسرائيل في المستقبل (رو ١١: ٢٦-٢٧).

# الحجة

يتفق معظم العلماء على أن سفر التكوين ينقسم بطبيعة الحال إلى قسمين رئيسيين، هما تقريباً الإصحاحات من 1 - 11 ومن 12 - 50. يضم هذان القسمان أحد عشر قسماً، يبدأ كل منها بصيغة مواليد (NASB) ...أو رواية. . (NIV) يتتبع القسم الأول التاريخ البدائي، بدءً من الخلق وانتهاء بتارح أبو إبراهيم (1: 1-11: 26). مع أن الله خلق كل شيء حسناً (1: 1-2: 3)، يكشف القسم التالي عن خلق الإنسان، السقوط، وانتشار الخطية في نسله، مسجلاً بذلك تدهور الجنس البشري، وبالتالي الحاجة إلى فادي (2: 4-4: 26). وتتبع صيغة مواليد أربعة أقسام أخرى، تتتبع نسل آدم (5: 1-6: 8)، ونوح (6: 9-9: 29)، وأبناء نوح (10: 1-11: 9)، وسام (11: 10-26). تهدف هذه الروايات إلى إعلام إسرائيل باختيار الله لبذرة يستطيع أن يشترك معها ويحكمها.

يأخذ السفر في 11 :27 منعطفاً حاداً، فبدلاً من التاريخ البدائي يُسجل التاريخ الآبائي من إبراهيم إلى يوسف، لتعريف إسرائيل بأصلها والحفاظ عليها كأمة ذات وعد عهدي (11 :27-50 :26). يحدث هذا بشكل أساسي من خلال روايات الخلافة من تارح في حياة إبراهيم (11 :27-25 :11)، ومن إسحق في حياة يعقوب (25 :19-35 :29)، ومن يعقوب في رواية يوسف (37 :2-50 :26). تسجل الأقسام المتداخلة ما حدث لأحفاد إسماعيل (25 :12-18) وعيسو (36 :1-8 و36 :9-37 :1). يتتبع هذا التقسيم الرئيسي الأخير في سفر التكوين أيضاً تدهور وتضييق سلالة إسرائيل، ولكنه يوضح بالتفصيل كيف حافظ الله على الأمة من التهديدات، لتحقيق وعده لإبراهيم بذرية ستجلب البركة للعالم أجمع.

لا يُظهر سفر التكوين انتخاب إسرائيل الوطني فحسب، بل يُظهر أيضاً كيف اختار الله أفراداً في خطته السيادية. لاحظ في هذا الحجة تكرار انتخاب الأصغر على الأكبر (الأكبر يخدم الأصغر؛ راجع ص ٩١):

| الإشارات | الأصغر | يخدم | الأكبر |
|---|---|---|---|
| 11: 27-28 | إبراهيم | | ناحور |
| 21: 10-12 | إسحق | | إسماعيل |
| 25: 29-34، 27: 27-29، 38-40 | يعقوب | | عيسو |
| 37: 5-11 | يوسف | | رأوبين، الخ (الإخوة العشرة الأكبر) |
| 48: 13-14، 17-20 | أفرايم | | منسى |
| 49: 8-12 | يهوذا | | رأوبين، شمعون، لاوي (ثلاثة إخوة أكبر) |

# الفرضية

**الإصل في الإختيار والوعد**

1: 1-11: 26 **العصور البدائية: اختيار الله**
1: 1-2: 3 الخليقة
1: 1-2 العنوان/حالة ما قبل الخليقة
1: 3-31 الخليقة
2: 1-3 الراحة
2: 4-4: 26 ∞ ما بعد الخليقة ∞ = مبادئ
2: 4-25 الشركة
3 السقوط
4 تقديم الموت
5: 1-6: 8 ∞ آدم
5 سلسلة نسب الموت
6: 1-8 بنو الله
6: 9-9: 29 ∞ نوح
6: 9-8: 19 الطوفان
8: 20-9: 17 العهد
9: 18-29 اللعنة
10: 1-11: 19 ∞ بنو نوح
10 قائمة الأمم
11: 1-9 الإرتباك/التشتت
11: 10-26 ∞ سام

11: 27-50: 26 **الآبائية: وعد الله**
11: 27-25: 11 إبراهيم/إسحق (∞ تارح)
11: 27-32 بيانات الأنساب
12-15 العهد الإبراهيمي (الأرض)
12 المبادرة/التهديد
13-14 الإنفصال/الإنقاذ
15 الإقرار
16: 1-22: 19 إسحق والإمتحان (النسل)
16 التهديد – الخطة الجسدية (هاجر/إسماعيل)
17 الختان
18: 1-15 شك سارة
18: 16-33 شفاعة إبراهيم
19 لوط
20 التهديد - أبيمالك
21: 1-21 إسحق
21: 22-34 إعادة النسل إلى الأرض
22: 1-19 الإمتحان
22: 20-25: 11 نقل الوعد إلى إسحق (موت إبراهيم)
22: 20-24 سلسلة نسب رفقة
23 الأرض: شراء المكفيلة
24 النسل: رفقة
25: 1-11 السلطان: طرد الأبناء الآخرين

| | |
|---|---|
| 25: 12-18 | ∞ إسماعيل |
| 25: 19-35: 29 | ∞ يعقوب وعيسو (∞ إسحق) |
| 25: 19-28: 22 | نقل الوعد إلى يعقوب |
| 25: 19-34 | البركة المفقودة |
| 26: 1-33 | تحويل العهد |
| 26: 34-35 | زواج عيسو المختلط |
| 27: 1-40 | التلاعب بالبركة |
| 27: 41-28: 9 | فقدان السلطان (الهرب) |
| 28: 10-22 | بيت إيل |
| 29-32 | يعقوب في حاران |
| 29-30 | إخصاب العائلة/القطعان |
| 31-32 | يهرب، يحضر، يصارع |
| 33-35 | يعقوب في كنعان (موت إسحق) |
| 33 | المصالحة |
| 34 | شكيم |
| 35: 1-15 | بيت إيل |
| 35: 16-29 | الموت |
| 36: 1-37: 1 | ∞ عيسو (36: 1) و∞ عيسو في سعير (36: 9) |
| 37: 2-50: 26 | يوسف (∞ يعقوب) |
| 37: 2-38: 30 | فساد عائلة يوسف |
| 37: 2-36 | الإختيار والإستعباد |
| 38 | زواج يهوذا المختلط/ثامار |
| 39-41 | تعظيم يوسف في مصر |
| 39 | فوطيفار |
| 40 | السجن |
| 41 | فرعون |
| 42-50 | خلاص عائلة يعقوب _موت يعقوب/يوسف) |
| 42: 1-47: 27 | الإختبارات - الإنتقال |
| 47: 28-50: 26 | أمانة يعقوب/يوسف |

## الملخص

**<u>البيان الموجز للسفر</u>**
**كانت الطريقة التي أعد بها الله إسرائيل لتكون مخلصة قبل مواجهة عبادة كنعان، من خلال اختيار أشخاص وصولاً إلى إبراهيم، وإعطائه وعداً غير مشروط لبركات إسرائيل.**

**1. التاريخ البدائي: كانت الطريقة التي أعد بها الله إسرائيل ليكونوا مخلصين قبل مواجهة عبادة كنعان، من خلال اختيار الأشخاص وصولاً إلى إبراهيم (1: 1-11: 26).**

أ. يكشف الله عن نفسه باعتباره خالق كل أشكال الحياة، والرب السيد للكون الذي اختار إسرائيل للحكم - وليس آلهة كنعان العاجزة - ومؤسس السبت (1: 1-2: 3).

1. يظهر اليوم الأول الله وهو يخلق أرضاً فوضوية، ويفصل النور عن الظلمة، ليظهر لإسرائيل قوة الله على النقيض من آلهة كنعان العاجزة (1: 1-5؛ قارن خر 20: 11 يظهر الخلق في ستة أيام حرفية).

2. يفصل اليوم الثاني الماء على الأرض عن الغلاف الجوي في يوم واحد حرفي (1: 6-8).

3. يفصل اليوم الثالث الأرض عن المياه وتم خلق النباتات (1: 9-13).

4. يملأ اليوم الرابع سماء اليوم الأول بالشمس والقمر والنجوم (1: 14-19).

5. يملأ اليوم الخامس بحر وسماء اليوم الثاني بالأسماك والمخلوقات البحرية والطيور (1: 20-23).

6. يملأ اليوم السادس أرض اليوم الثالث بحيوانات الأرض والبشر كذروة الخليقة (1: 24-31).

ديفيد إجنر،
معرفة الله من خلال سفر التكوين
(جراند رابيدز: دورة الكتاب المقدس الإذاعية، ١٩٩١)، ٩

*لملخص النظريات المختلفة حول الخلق، انظر الصفحة 71.

7. كانت راحة الله وبركاته في اليوم السابع، بمثابة مثال للسبت الذي تم تأسيسه تحت الناموس (2: 1-3).

ب. تكشف لنا الأحداث التي وقعت بعد خلق السماوات والأرض، أن خلق آدم وسقوطه وتوسعه الخاطئ، أدى إلى تدهور الجنس البشري، وأظهر الحاجة إلى فادي (2: 4-4: 26).

1. يظهر خلق آدم وحواء الإنسان بلا خطيئة ويحكم مع الله (2: 4-25).

2. يضع سقوط الإنسان مسؤولية الإغتراب عن الله على الشيطان وعلى الإنسان نفسه، ومع ذلك فإن الله يوفر بنعمته للإنسان سبل الخروج من هذه الحالة (تك 3).

أ) تظهر تجربة الإنسان أن الشيطان كان دائماً يجرب الإنسان بالشك في كلام الله وصلاحه (3: 1-5).

ب) يظهر استسلام الإنسان للتجربة مسؤوليته عن اغترابه عن الله (3: 6-13).

ت) تتوازن اللعنات الناتجة من الله على الشيطان والنساء والرجال مع وعد الله بفادي، وتوفير كريم من جلود الحيوانات، والحماية من البقاء في حالته الخاطئة إلى الأبد (3: 14-24).

ملاحظة: للإطلاع على مقال مفيد حول معنى اشتياق المرأة لزوجها، أنظر سوزان فوه، ما هي رغبة المرأة؟، مجلة وستمنستر اللاهوتية، المجلد 37 (1974-1975): 376-83. يعارض (دون جدوى) إيرفين أ. بوسينيتز، في كتابه رغبة المرأة في الرجل: إعادة النظر في تكوين 3: 16، مجلة النعمة اللاهوتية، المجلد 7 (1986): 203-212، وجهة نظرها القائلة بأن هذا يعني رغبة المرأة في الإستيلاء على قيادة الرجل. ويجادل بأن نشيد الأنشاد 1: 10 (11) يُظهر أن تكوين 3: 16 يعني أن المرأة ستتوق إلى العلاقة الحميمة. للإطلاع على مراجعة هـ. واين هاوس للمقالين، انظر: المكتبة المقدسة، المجلد 144 (تشرين أول-كانون أول 1987): 462-463.

ث) تظهر خطية آدم التي ظهرت في قتل قابيل لهابيل تدهور الجنس البشري، وبالتالي الحاجة إلى فادي (تك 4).

ت. يظهر نسل آدم الذي أدى إلى ظهور حكام ممسوسين بالشياطين، والذين اتخذوا نساء، كيف أن الخطيئة تؤدي إلى الموت، لذلك يحتاج الله إلى البدء من جديد مع رجل صالح، نوح (5: 1-6: 8).

1. تظهر سلسلة الأنساب من آدم إلى نوح، كيف أن الموت جاء من الخطيئة، حتى أصبح الله بحاجة إلى فداء الإنسان (تكوين 5).

2. ينجس الحكام الممسوسون بالشياطين الذين اتخذوا نساء الجنس البشري، حتى يستعد الله لإعادة تشغيل الجنس البشري مرة أخرى مع رجل صالح واحد، نوح (6: 1-8).

* لملخص الآراء حول هوية بنو الله، أنظر الصفحة 82.

ث. يصل أحفاد نوح إلى حفيده كنعان بعد الطوفان، ليؤكد دينونة الله العادلة بسبب خطيئة الإنسان، وفدائه النعمة في اختيار أشخاص يستطيع أن يكون في شركة معهم (6: 9-9: 29).

1. يدين الله خطية الإنسان بتحديد مدة حياته إلى 120 عاماً بطوفان عالمي، لإظهار استجابته الصالحة لخطية الإنسان، وفدائه النعمة في اختيار نسل يمكنه أن يكون في شركة معه (6: 9-8: 19).

2. أقام الله العهد النوحي، ليظهر أن الحياة مقدسة، وليضمن أنه لن يدمر الحياة مرة أخرى بالطوفان، مما أدى إلى وجود حكومة بشرية لضمان النظام في العالم (8: 20-9: 17).

3. تظهر سخرية حام من عري نوح، واللعنة المبكرة على الكنعانيين، حق إسرائيل في حكم الأرض الموعودة (9: 18-29).

ج. يتتبع أحفاد ابن نوح الذين يعود أصلهم إلى دينونة برج بابل، سام في سلسلة البركة بين الأمم واللغات العديدة على الأرض (10: 1-11: 9).

1. يظهر السبعون شخصاً من نسل أبناء نوح المذكورين في قائمة الأمم، دينونة الله على الخطيئة بالتشتت، وبركة الله على سلالة سام (تك 10).

2. تؤكد حادثة برج بابل دناءة قلب الإنسان، وتوضح أن الأمم واللغات نتجت عن الكبرياء والإنقسام والدمار والإستعباد (11: 1-9).

ح. يظهر أحفاد سام الذين يعودون إلى أبرام الإختيار الإلهي في الخط الضيق للبركة لإبراهيم، للتحضير للتاريخ الآبائي التالي، الذي يستعيد البركة من الفوضى والتشتت (11: 10-26).

**2. التاريخ الآبائي: كانت الطريقة التي أعد بها الله إسرائيل ليكونوا مخلصين، قبل مواجهة عبادة كنعان من خلال إعطائهم وعداً غير مشروط بالبركة في إبراهيم (11: 27-50: 26).**

أ. يعود أصل نسل تارح من إبراهيم إلى إسحق وينقلون عهد الله، واعداً إبرام بأرض وأمة واسم مبارك، لإظهار أصل إسرائيل كأمة الموعد (11: 27-25: 11).

1. مقدمة عن أبرام تعطي نسبه لفهم حياته (11: 27-32).

أ) كان لتارح ثلاثة أبناء: أبرام، وناحور، وهاران وابنه لوط (11: 27-30).

ب) يسافر كل من ساراي، أبرام، تارح، ولوط معاً إلى حاران، حيث يموت تارح، وبالتالي يتحرر أبرام ليثق بالله بشكل كامل من تلقاء نفسه (11: 31-32).

2. يعقد الله عهداً غير مشروط مع إبرام، يعده فيه بأرض وأمة واسم مبارك، ليكشف لإسرائيل عن مبادرة الله وانفصاله وتصديقه على عهده (تكوين 12-15).

أ) تظهر مبادرة الله بعهد غير مشروط مع إبرام والتهديد بتحقيقه لإسرائيل، دعوتها الإلهية وحاجتها إلى الثقة في الله ليسكن في كنعان كما فعل إبرام (تك 12؛ قارن ص 59-61).

(1) يبدأ الله عهداً مع إبرام، يعده بأرض وأمة واسم مبارك، ويذهب إبرام إلى أرض جديدة في طاعة، ليظهر لإسرائيل حاجتها إلى الثقة في دعوة الله لسكنى كنعان، كما فعل إبرام (12: 1-9).

(2) فشل إبرام في السلوك بالإيمان عندما غادر كنعان إلى مصر، وكذب في محاولة لإنقاذ حياته، ولكن الله برحمته أنقذه بسبب وعده غير المشروط، وبالتالي ألغى التهديد للوعد (12: 10-20).

ب) ينفصل أبرام عن لوط ويؤكد الله ميراثه، ثم ينقذ أبرام لوط من أعدائه ويباركه ملكي صادق، ليكشف لإسرائيل بركة الله على الإيمان (تك 13-14).

ت) يصادق الله على عهده مع إبرام دون أي شرط، من خلال الوعد بابن وعبودية مصرية لمدة 400 عام، والسير وحيداً من خلال الحيوانات التي يتم التضحية بها (تك 15).

3. يقدم الله إسحق النسل الموعود لإبراهيم وسارة، اللذين يتطور إيمانهما من خلال الإختبار، حتى تتمكن إسرائيل من رؤية كيف يحقق الله وعوده (16: 1-22: 19).

أ) يسعى إبرام إلى تأمين وعد الله بالأبناء، من خلال خطة جسدية تعقد حياته، لتشجيع إسرائيل على عدم محاولة تحقيق إرادة الله، من خلال خطط تتعارض مع إرادته (تك 16).

ب) يؤكد الله وعده بالنسل من خلال سارة وإبراهيم (اسميهما الجديدين)، ويعطي الختان كعلامة لعهده، حتى تتمكن إسرائيل من فهم الأهمية اللاهوتية لمؤسسة الختان هذه (تك 17).

ت) يختبر الله إيمان سارة بوعده لها بابن، من خلال ملاكين يخبرانها أنها سوف تصبح أماً خلال عام واحد، ليظهرا أن لا شيء صعب على الله (18: 1-15).

ث) يختبر الله إيمان إبراهيم في دينونته على سدوم، عندما يتعهد بعدم تدمير المدينة إذا كان فيها عشرة أشخاص صالحين فقط، لإظهار أنه يحكم بالعدل (18: 16-33).

ج) يسجل فاصل زمني في اختبار إبراهيم وسارة، إنقاذ لوط وبناته كأمثلة على رحمة الله، لأولئك الذين يعيشون بالإيمان (تك 19).

(1) نجا لوط وبناته من تدمير مدن سدوم السهلية، لإظهار دينونة الله على الكنعانيين غير الأخلاقيين، وتحذيرهم من خطايا مماثلة، مثل خطيئة زوجة لوط الدنيوية (19: 1-29).

(2) يظهر زواج لوط من ابنتيه، وإنجابه اثنين من أعداء إسرائيل أي الموآبيين والعمونيين، التأثيرات الطويلة الأمد لخطيئة إسرائيل (19: 30-38).

ح) يخدع إبراهيم أبيمالك بشأن سارة، ولكن الله يحمي وعده برحمته مرة أخرى، ليعلم إسرائيل أن المشاركة في بركاته تتطلب الإنفصال عن العالم - وخاصة عن الزنا والزواج من الوثنيين (تك 20).

خ) يتم امتحان استعداد إبراهيم وسارة لحماية النسل الموعود، من خلال ولادة إسحق ورفض إسماعيل، للتعبير لإسرائيل عن الحاجة إلى إزالة العوائق، التي تحول دون قبول بركات الله الموعودة (21: 1-21).

د) يتم امتحان استعداد إبراهيم للعيش بأمانة وسلام في الأرض يتم، من خلال طلب أبيمالك لعقد عهد في بئر سبع، لتذكير إسرائيل بالحفاظ على قسمها وتجنب الكذب (21: 22-34).

ذ) تبلغ ذروة استعداد إبراهيم لطاعة كلمة الله، حتى لو كانت تتحدى المنطق، في الإختبار النهائي لإيمانه بوعود الله، من خلال التضحية بإسحق، لتعليم إسرائيل أن الإيمان يطيع الله دون تردد (22: 1-19).

4. ينقل الله الوعد من إبراهيم إلى إسحق، ليعلمه أنه سيحافظ على نسل العهد، لذلك يجب على إسرائيل أن تثق به بشكل مسؤول عن الأرض (22: 20-25: 11).

أ) تظهر سلسلة نسب رفقة (حفيدة شقيق إبراهيم وزوجة إسحق المستقبلية)، أن الوعد ينتقل في خط العائلة الصحيح، لذلك لا ينبغي لإسرائيل أن تتزوج من الوثنيين (22: 20-24).

ب) يدفن إبراهيم سارة في مغارة المكفيلة، للتخلي عن أصوله في بالد ما بين النهرين، ويتذوق ملكية أحفاده للأرض، ليعطي الرجاء للإسرائيليين المتجولين (تك 23).

ت) يوجه الله خادم إبراهيم إلى زوجة إسحق رفقة، كتدبير منه لخدم أمناء، ويحث إسرائيل على أن تكون أمينة، وخاصة فيما يتعلق بالزواج المختلط (تك 24).

ث) يموت إبراهيم بعد أن أنجبت له زوجته قطورة وسرياته العديد من الأبناء الآخرين، ولكنه يرسلهم بعيداً لتأكيد وعد الله لإسحق (25: 1-11).

ب. نتج عن نسل إسماعيل اثني عشر زعيماً قبلياً عارضوا إسرائيل، لتذكير إسرائيل بتنفيذ إرادة الله بطريقة الله (25: 12-18).

ت. يأتي نسل إسحق من خلال عيسو ويعقوب، لكن يعقوب يتلقى وعد الله بالنعمة، على الرغم من مكره، لتعليم إسرائيل أن الله سيفعل إرادته على الرغم من مكائد الإنسان (25: 19-35: 29).

1. يعلم نقل البركة الموعودة من إسحق إلى يعقوب بدلاً من عيسو إسرائيل، أن تدع الله يفعل إرادته، من خلال الإيمان بدلاً من تواطؤ الإنسان (25: 19-28: 22).

أ) تحقيقاً للنبوة، اشترى يعقوب البركة الموعودة من توأمه عيسو، كموافقة إلهية على النسل الموعود من خلال يعقوب، وتحذير لإسرائيل من التضحية بالبركات الروحية من أجل الاحتياجات الدنيوية (25: 19-34).

ب) ينقل الله عهده وبركاته إلى إسحق، على الرغم من تكراره لكذب إبراهيم، ليظهر أن الله يفي بوعوده، على الرغم من معصية الإنسان (26: 1-33).

ت) يظهر زواج عيسو المتكرر من الوثنيين، حماقة محاولة إسحاق أن يباركه، ويُظهِر لإسرائيل أن الله لا يستطيع أن يبارك الأواني العاصية (26: 34-35).

ث) يتلاعب يعقوب ببركة أبيه رغم أن الله وعده بها بالفعل، مما أدى إلى تفكك الأسرة، ليعلم أن بركات الله تأتي بالنعمة وليس بالخداع (27: 1-40).

ج) يهرب يعقوب نحو حاران طلباً للحماية من عيسو وللحصول على زوجة شرعية، لكن عيسو يتزوج بحسد من امرأة وثنية أخرى، لتعليم إسرائيل عن الصعوبات التي يواجهونها، في السعي للحصول على بركات الله من خلال الجهد البشري (27: 41-28: 9).

ح) يؤكد الله وعده ليعقوب في بيت إيل، ويستجيب بالعبادة كنموذج لعبادة إسرائيل في النذور والعشور والذكريات للمستقبل (28: 10-22).

2. يبارك الله يعقوب ويحميه أثناء وجوده في حاران كلياً بالنعمة، ولكنه عاقبه أيضاً على أخطائه الإجتماعية واعتماده على نفسه، لتعليم إسرائيل الإيمان بدلاً من الجهد الذاتي (تك 29-32).

أ) يبارك الله يعقوب أثناء وجوده في حاران بالزوجات والأطفال والقطعان، لكن يعقوب يتعرض لتأديب الله في الصراع الزوجي، ليقدم لإسرائيل تاريخ الأسباط الاثني عشر، ويحذر من الحسد مثل حسد لئية وراحيل (تك 29-30).

ب) يهرب يعقوب نحو كنعان بممتلكات عظيمة دون أن يصاب بأذى، كدليل على الحماية الإلهية والإزدهار، ولكن لا يزال يتعين عليه أن يلتقي بأخيه عيسو الذي أساء إليه سابقاً وبالله نفسه، فيعلمه الإيمان بدلاً من الجهد الذاتي (تك 31-32).

(1) يهرب يعقوب عائداً إلى كنعان بممتلكات عظيمة دون أن يصاب بأذى، كدليل على الحماية الإلهية والإزدهار، ثم يعد لابان بعدم العودة إلى حاران، لتعليم إسرائيل عن ألم العلاقات المكسورة (تك 31).

(2) يستعد يعقوب لمقابلة عيسو بالعديد من الهدايا، لتعليم إسرائيل ثمن العلاقات غير المتصالحة (32: 1-21).

(3) يتصارع يعقوب مع الله ويحصل على البركة، ويتغير اسمه إلى إسرائيل، والأهم من ذلك أنه يخرج مشلولاً، ليعلم إسرائيل أن الإيمان وليس الإكتفاء الذاتي يؤدي إلى النصر النهائي (32: 22-32).

3. يعود يعقوب إلى كنعان، ويصبح النسل الموعود به في خطر في الأرض، ولكن تحميه يد الله، مما يذكر إسرائيل بأن الله يفي بوعوده (تك 33-35).

أ) يتصالح يعقوب مع عيسو وهو الأمر الذي يفاجئه، ويشهد على عمل الله في حياة عيسو، ويوضح كيف يغير الله القلوب لحماية نسله الموعود (تك 33).

ب) يحذر انتهاك شكيم لدينة والمذبحة الخادعة للمدينة، من الزواج المختلط والعهود المتواطئة، التي تعرض النسل الموعود للخطر (تك 34).

ت) يعود يعقوب إلى بيت إيل، ويعده الله بأن يجعل من نسله أمة عظيمة في الأرض، ليؤكد لإسرائيل أن الله سوف يفي بوعده العهدي لإبراهيم (35: 1-15).

ث) يختبر يعقوب انتقالات في ولادة بنيامين، وموت راحيل وإسحق، وتضحية رأوبين بميراثه، والتي تؤكد حماية الله لنسله المختار، حتى تعرف إسرائيل أنه يفي بوعوده (35: 16-29).

ث. يظهر نسل عيسو أن الله يباركه بالممتلكات والرؤساء والملوك لتحقيق وعده، على النقيض من انتظار يعقوب للوعد لإعطاء الأولوية للقيم الروحية على القيم الدنيوية (36: 1-37: 1).

1. أصبح أهل بيت عيسو من خلال زوجاته الوثنيات وممتلكاته، كثيرين للغاية حتى أنه انتقل شرقاً إلى أرض أكثر خضرة خارج الأرض الموعودة، لتحذير إسرائيل من السماح للكنوز الدنيوية أن تحل محل الأولويات الروحية (36: 1-8).

2. يقدم أبناء عيسو ورؤسائه دليلاً على بركة الله في تحقيق وعده ببركته (36: 9-30).

3. يسبق الملوك من عيسو ملوك بني إسرائيل، بينما يعيش يعقوب في الأرض بلا رؤساء ولا ملوك ولا أراضي ولا قبائل، ليذكر إسرائيل بأن العظمة الدنيوية، قد تأتي أسرع من العظمة الروحية، ولكن الأخيرة تتطلب الصبر وتستحق ذلك (36: 31-37: 1).

ج. يركز أحفاد يعقوب على حياة يوسف، الذي كانت عبوديته وخلاصه في مصر بمثابة الصورة نفسها لإسرائيل ويسوع، لتعليم الإيمان بفداء الله على الرغم من المعاناة (37: 2-50: 26).

1. تسلط عائلة يوسف الفاسدة في حسدها وزواجها المختلط، الضوء على الطبيعة غير المشروطة للوعد، في حفظ الله للنسل المختار، من خلال خدمة الأكبر للأصغر على الرغم من خطيئة إسرائيل (37: 2-38: 30).

أ) يختار الله يوسف الأمين ليحكم، ولكن إخوته الغيورين يرغمونه على النفي، لكي يظهروا أن الإختبار يسبق البركة، وأن لا أحد يستطيع أن يحبط خطة الله للإخوة الأكبر سناً لخدمة يوسف الأصغر (37: 2-36).

ب) يؤكد زواج يهوذا من الكنعانيين وزواجه من كنته ثامار، حماية الله للنسل وخطته الثابتة لاختيار رأوبين الأكبر لخدمة يهوذا الأصغر (تك 38).

2. يظهر اختبار يوسف وارتفاعه في مصر عمل الله لحماية النسل المختار، ولكن يجب على إسرائيل أيضاً أن تكون أمينة على الرغم من المعاناة (تك 39-41).

أ) يكشف رفض يوسف لزوجة فوطيفار عن أولوية ولائه لله على الشهوات الدنيوية، لتعليم إسرائيل الإخلاص لله، على الرغم من المعاناة التي غالباً ما تصاحب البر (تك 39).

ب) يؤكد تفسير يوسف لحلم الساقي والخباز في السجن إيمانه بالله، على الرغم من الظروف ليكون قدوة في الإخلاص رغم التجارب (تك 40).

ت) يظهر تفسير يوسف لأحلام فرعون وصعوده إلى السلطة، قدرة الله السيادية على حماية نسله الموعود، وحاجة إسرائيل إلى الإخلاص (تك 41).

3. يظهر خلاص عائلة يعقوب من خلال تكريم يوسف في مصر، حماية الله وبركاته على النسل الموعود، والذي تحقق في النهاية في المسيح (تك 42-50).

أ) تنتقل عائلة يعقوب إلى مصر بعد أن يختبرهم يوسف ويكشف عن نفسه، حتى تنتقل العائلة إلى هناك بالإيمان، ويتم توفير احتياجاتها من خلال حكم يوسف الحكيم، لإرشاد إسرائيل بشأن التزام الله بوعده (42: 1-47: 27).

(1) عندما ذهب إخوة يوسف للبحث عن الطعام في مصر، حفزهم على التوبة عن جريمتهم ضده من خلال اختبارهم، حتى تنتقل عائلته إلى مصر بالإيمان، وبالتالي تشارك في نعمة الله دون شر (تك 42).

(2) بعد أن رأى يوسف توبة إخوته عن الخطية التي ارتكبوها ضده في رحلتهم الثانية إلى مصر، كشف عن نفسه لهم حتى لا ينتقلوا إلى مصر، إلا بعد إدراك عمل الله الحكيم في حياتهم (تكوين 43-45).

(3) تنتقل عائلة يعقوب بأكملها إلى مصر، وتتمتع بأفضل ما في الأرض، كتدبير من الله لاستمرار النسل الموعود (46: 1-47: 12).

(4) أكسب حكم يوسف الحكيم فرعون أموالاً ومواشي وأرض مصر، كبركة من الله لحماية فرعون لنسل إبراهيم (47: 13-27).

ب) يستمر الله في مباركة إسرائيل من خلال تصرفات يعقوب ويوسف الأمينة، مما يشجع إسرائيل على التعبير عن الإيمان بوعد الله (47: 28-50: 26).

(1) يبارك يعقوب يوسف وأبناءه الإثني عشر، لخضوعهم لخطة الله لاستمرار النسل الموعود، وخاصة الأبناء الأكبر سناً لخدمة الأبناء الأصغر، ومملكة المسيح من خلال يهوذا (47: 28-49: 28؛ قارن ص 91، 171).

(2) يظهر موت يعقوب في مصر ودفنه في كنعان، أنه كان يتوقع تماماً أن تمتلك إسرائيل كنعان في المستقبل (49: 29-50: 14).

(3) يطمئن يوسف خوف إخوته من الإنتقام، من خلال شرح خطة الله لحماية سلالة عائلتهم الموعودة في مصر، لتشجيع إسرائيل على التعبير عن الإيمان بوعد الله (50: 15-21).

(4) يُقسم يوسف على إخوته أن يعيدوا عظامه إلى كنعان، كعلامة على إيمانه بوعد الله، ثم يموت (50: 22-26).

# هل يعلم تكوين 1 عن أيام حرفية؟

**دعم نظرية اليوم – حقبة زمنية**

أدى صعود نظرية التطور إلى ظهور العديد من أنصار نظرية اليوم – حقبة زمنية، إذ تعلم هذه النظرية أن أيام الخلق المذكورة في سفر التكوين ١، ليست أياماً من ٢٤ ساعة بل هي حقبات زمنية.

يُؤيد الكثيرون نظرية اليوم – حقبة زمنية، وقد اتبع الكثيرون منذ فيلو (التفسير المجازي لسفر التكوين ٢-٣ ١ ،٢)، نظرية اليوم – حقبة زمنية المتعلقة بأيام الخلق الستة (مثل: بوش، ملاحظات سفر التكوين، ١ :٣٢؛ ي. ج. يونغ، في البدء، ٤٣؛ جليسون آرتشر، موسوعة صعوبات الكتاب المقدس، ٥٨-٦٥؛ جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والمنشورات، ليكن الله صادقًا، ١٦٧-٧٠). يُقرّ كلٌّ من أصحاب نظرة اليوم الحرفي، ونظرة اليوم – حقبة زمنية، بأن اليوم يشير إلى فترات زمنية مختلفة حسب السياق. للإطلاع على لمحات موجزة عن تاريخ النظريتين الرئيسيتين ومناصريهما، انظر كتاب ديفيس أ. يونغ، المسيحية وعمر الأرض، الصفحات 11-67، مع ذكر المؤيدين المعاصرين في الصفحات 57-59، و63 (اليوم – حقبة زمنية/الأرض القديمة)، و64-65 (اليوم الحرفي/الأرض الفتية). يُعد هذا الكتاب دفاعاً شاملاً وحديثاً عن الإعتقاد بأن العالم قديم (يُلخّص دحضه لنموذج الأرض الفتية في الصفحة 149). يونغ، الجيولوجي المؤيد للخلق، يُقيّم أيضاً الإعتبارات العلمية (الصفحات 69-131) والفلسفية/الدفاعية (الصفحات 133-164). يتناول كتابه الخلق والطوفان الجوانب الكتابية.

هناك عدة نقاط مقترحة لدعم وجهة نظر اليوم – حقبة زمنية:

1. يستخدم اليوم بمعنى غير حرفي في سفر تكوين ٢:٤: هذه مبادئ السماوات والأرض حين خُلقت، يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات (NASB). وفي معناها الحرفي يُستخدم اليوم هنا للإشارة إلى ستة أيام كل منها ٢٤ ساعة، كما يشير اليوم إلى أيام ضوء الشمس التي تبلغ مدتها ١٢ ساعة (وليس ٢٤ ساعة) في الآيات ٥ و١٤ و١٦ و١٨، وتستخدم مقاطع أخرى كلمة يوم بمعنى غير حرفي (أش ١١:١٦؛ BDB ٣٩٩).

   الرد: إن حقيقة استخدام المصطلح بشكل غير حرفي، أو استخدامه بهذه الطريقة في مواضع أخرى لا يُبرر استخدامه في تكوين ١. يجب أن يُرشد السياق كيفية تفسيره، لذا فإن هذه الحجة وحدها غير قاطعة، كما يمكن ملاحظة أن كلاً من الإشارة إلى ٢ :٤، واستخدامات كلمة يوم على مدار ١٢ ساعة تظهر بدون صفة عددية قبلها، وبالتالي فهي ليست استخدامات موازية لصيغة يوماً واحداً... يوماً ثانياً ... إلخ. أنظر التعليقات في الصفحة التالية أيضاً.

2. كان يوم السبت الذي احتفل به إسرائيل يوماً حرفياً مدته 24 ساعة، وقد ورد ذكره في تكوين 2: 1-3، ولكن لم يُذكر هنا شيء عن طول هذا اليوم (لم تُستخدم صيغة مساء وصباح)، يبرر غياب هذه الصيغة وجهة نظر غير حرفية لراحة السبت هذه.

   الرد: في الواقع، لم يُحدد هنا صراحةً راحة الله السبتية بأربع وعشرين ساعة، ومع ذلك فهذا لا يُناقض النظرة الحرفية لأيام الخلق نفسها. أنظر الدراسة بعد صفحتين في هذه الملاحظات.

3. بعض الأيام تشهد أحداثاً لا يُمكن أن تحدث في يوم واحد، إذ كيف يُمكن لمليارات المجرات أن تنشأ في يوم واحد، بينما يستغرق ضوؤها ملايين السنين الضوئية ليصل إلى الأرض؟ كيف يُمكن لجميع حيوانات العالم أن تُخلق في يوم واحد، وهل يُمكن لآدم خلال هذه الوقت أن يُسميها؟

   الرد: يفترض هذا الرأي وجود قيود على إلهٍ كلي القدرة، ولأن الله خلق جميع النجوم على مسافات متفاوتة من الأرض، فلا بد أنه أرسل شعاع نورها إلى العالم لنستمتع به، أما بالنسبة لتسمية آدم لجميع الحيوانات في يوم واحد، فكان من الممكن أن يتم ذلك بسرعة لبضع مئات من الأنواع، قبل ظهور آلاف الأنواع الفرعية.

**دعم نظرية (أيام 24 ساعة) حرفية**

يؤمن كثيرون آخرون بالأيام المكونة من 24 ساعة حرفياً في تكوين 1. وهذا هو الرأي الأفضل.

للإطلاع على استعراض موجز لأربعة آراء حول الأيام في تكوين ١، أنظر الصفحة ٧١ من هذه الملاحظات، وكتاب جون ج. ديفيس، من الجنة إلى السجن، ٥١-٥٧. ديفيس نفسه متمسك بمنظور اليوم الحرفي. ومن بين من يؤيدون فكرة الأيام الستة الحرفية و/أو الأرض الفتية، جون س. ويتكومب الإبن، الأرض الفتية ٢٦-٢٨؛ ونفس المصدر، أصل النظام الشمسي ٧-٣٤؛ وهنري موريس، ودوان ت. جيش، وجورج م. هيلستاد (محررون)، الخلق ٧٧-٨٥؛ وهـ. س. ليوبولد، سفر التكوين ١ :٥٦-٥٨؛ وجوردون وينهام، تكوين ١-١٥، WBC، ١٩، (لكن انظر ص ٣٩-٤٠). للإطلاع على نقد آراء موريس، أنظر روبرت ويليام برينس الثالث، دراسة لتفسير هنري م. موريس للخلق الكتابي، أطروحة الدكتوراه، المعهد اللاهوتي المعمداني الجنوبي الغربي، 1985.

أنا أيضاً أؤيد هذا الرأي (كما تشير الردود على الحجج في الصفحة السابقة). ما الدليل الآخر الذي يدعم وجود يوم حرفي من ٢٤ ساعة في تكوين ١؟

1. يصف سفر التكوين عمل الله الخلقي بأنه آني. تكلم فصار. هذا يستثني العمليات الطويلة والممتدة اللازمة للخلق على مر القرون، إن القول بأن الله تكلم، ثم استغرقت كلمته ملايين السنين لتؤتي ثمارها، يتجاوز الفهم الطبيعي للنص.

2. يؤيد مزمور ٣٣: ٦، ٩ فكرة الخلق الفوري: بكلمة الرب صُنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها. لا مجال هنا للتأجيل، أو لعملية التجربة والخطأ، أو لتحقيق تدريجي خطوة بخطوة. من المستحيل تماماً تصور فترة زمنية للإنتقال من العدم إلى الوجود (ويتكومب، الأرض الفتية، ٢٤-٢٥)، وبينما تنطبق هذه الآية على النجوم، فحتى عند خلق الكائنات الحية (الكائنات البحرية، الطيور، الحيوانات، الإنسان)، تظهر كيانات معقدة فجأة، حتى وإن بُنيت على مواد خاملة سابقة الوجود (المرجع نفسه، ٢٥).

3. تشير الصيغة المتكررة وكان مساء وكان صباح – يوماً واحداً [إلخ]" (تكوين ١: ٣، ٨، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣١)، بالفعل إلى عنصر زمني حرفي، إذ لا يمكن أن يكون هناك صباح دون شروق شمس، ومساء دون غروب شمس. تظهر العبارة نفسها في دانيال ٨: ٢٦ (قارن ٨: ١٤) حوالي ٢٣٠٠ يوم. علاوة على ذلك، فإن كلمتي مساء وصباح في العهد القديم لا تشيران أبداً إلى فترات طويلة (ليبولد، تكوين ١: ٥٦).

4. في حين أن كلمة يوم تُستخدم أحياناً بمعنى غير حرفي، كما أشير إليه أعلاه (تك 1: 5، 14، 16، 18؛ 2: 4)، فإن استخدام صفة عددية (واحداً، ثانياً ... إلخ) مع كلمة يوم (yom) في مكان آخر، يحد من هذا اليوم إلى فترة 24 ساعة حرفية (راجع عدد 7: 11-12، 18، 24، 30، إلخ).

5. يضع أسبوع الخلق هذا نموذجاً لدورة عمل الإنسان، كما هو موضح في الوصية الرابعة (خر ٢٠: ١١؛ ٣١: ١٧)، فكما عمل الله في النهار لمدة ٢٤ ساعة، يعمل الإنسان في النهار ويستريح في الليل.

6. يبرر عدم خلق الشمس والقمر إلا في اليوم الرابع التفسير الحرفي (١: ١٤-١٩)، فإذا كانت الأيام السابقة فترات طويلة (مثلاً الصباح والمساء كل منهما ألف سنة)، فكيف يُمكن للحياة النباتية أن تستمر قروناً دون ضوء؟ مع ذلك، يُمكن لها ذلك خلال ٢٤ ساعة. ينص النص صراحةً على أن هذه الأنوار خُلقت لتُحكم الأيام بالمعنى المُعتاد للكلمة (١: ١٤، ١٦، ١٨).

7. تؤيد نظرية اليوم – حقبة زمنية نظرية التطور الإلهي إلى حد ما على الأقل، إلا أن لهذه النظرية العديد من المشاكل منها الموت قبل السقوط في تكوين ٣ (أنظر القسم في الصفحات ٧٦-٧٩ الذي ينتقد نظرية التطور الإلهي).

## طول فترة راحة الله

تثير طبيعة راحة الله سؤالاً جوهرياً آخر: هل كان اليوم السابع الذي استراح فيه أربعاً وعشرين ساعة حرفياً؟ لا يمكن المبالغة في أهمية هذه المسألة، فإذا كان اليوم السابع أربعاً وعشرين ساعة، فهذا يُعطي وزناً كبيراً لموقف السبتيين. ومع ذلك إذا لم يكن اليوم أربعاً وعشرين ساعة، فإن الإستشهاد بمثال الله يفقد الكثير من قوته .

تشير عدة عوامل إلى عدم وجود يوم حرفي في تكوين ٢: ١-٣[1]. أولاً: من الغريب أن الصيغة المتكررة وكان مساء، وكان صباح، يوماً واحداً ... إلخ (تك ١: ٣، ٨، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣١)، لم تُستخدم لوصف اليوم السابع[2]. وهذا يميز هذا اليوم عن أيام الأربع والعشرين ساعة التي تسبقه، ويشير ديك إلى أهمية هذه الحقيقة:

> حذف هذه الصيغة ليس صدفة، بل هو بالتأكيد مصمم لإظهار أن اليوم السابع، لتوقف الله عن النشاط الخلقي لا يزال جارياً ولم ينتهي بعد. إنه يوم دام الآن قرابة ستة آلاف عام، ولن ينتهي حتى يخلق الله السماوات الجديدة والأرض الجديد[3]

تفسر هذه النظرة غير المحددة لليوم أيضاً طبيعة راحة الله، في الواقع لم يكن الله كلي القدرة، بحاجة إلى التعافي من عمله الخلقي (أش ٤٠: ٢٨)، لذا فإن معنى راحته أعمق من مجرد التعافي من الجهد البدني. يكمن الجواب في النص، الذي يُعرّف راحة الله صراحةً، بأنها التوقف عن العمل الخلقي الذي قام به لمدة ستة أيام. يُلاحظ دريسلر محقاً بشأن راحة الله وانتعاشه (خر ٣١: ١٧): هذا لا يُشير إلا إلى أن هدف الخلق ليس الإنسان، وأن تاج الخليقة ليس الإنسان، بل أن جميع أنشطة الله الإبداعية تتدفق إلى فترة راحة شاملة[4].

يؤيد هذا دعماً للمعنى الأساسي لكلمة شَبات (שַׁבָּת)، وهي الفعل المترجم إلى استراح الله، ولكنه في الواقع يعني توقف أكثر منه استراح[5]. إذا كانت راحة الله تشير إلى توقف النشاط الإبداعي لمدة 24 ساعة فقط، فمن المنطقي أن يكون هذا العمل الإبداعي قد استكمل في اليوم الثامن[6]، وهو استنتاج لا يرغب أحد في استنتاجه. البديل الأفضل هو اعتبار راحة الله مستمرة إلى ما لا نهاية، حتى يبدأ نشاطه الإبداعي من جديد في صنع سماء جديدة وأرض جديدة (رؤ 21: 1).

لكن هل يدعم سياق تكوين ٢: ١-٣ هذه النظرة غير الحرفية لكلمة يوم؟[7] يكمن الجواب في الآية التالية التي تستخدم الكلمة نفسها يوم (יוֹם) بمعنى غير حرفي: "هذه مبادئ السماوات والأرض حين خُلقت، يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات .(NASB)

علاوة على ذلك، في تكوين ١ استُخدمت كلمة يوم للدلالة على فترة النور، التي بدأت بخلق النور في اليوم الأول (ع ٥)، والتي أصبحت اثنتي عشرة ساعة نهار (الأعداد ١٤، ١٦). لا تؤكد هذه الإستخدامات أن يوم في تكوين ٢: ١-٣ يدل على فترة زمنية وليس يوماً حرفياً، ومع ذلك فإنها تُشير إلى إمكانية تفسير يوم مجازياً[8]. تُقدم الأدلة السابقة سبباً كافياً لاعتبار اليوم السابع غير محدد المدة بدلاً من ٢٤ ساعة.

---

[1] يجادل أوغست ديلمان، في كتابه سفر الخروج واللاويين (لايبزيغ: هيرزل، ١٨٨٠) ٩٠-٩١، بأن اليوم السابع لا يُمكن اعتباره يومًا ممتداً إلى ما لا نهاية، نظراً لعمل الآب المستمر الذي ذكره المسيح في يوحنا ٥: ١٧. إلا أن يعقوب يُشير إلى أنه بعد أن أكمل الله عمله توقف عنه إلى الأبد (بينو يعقوب، السفر الأول من الكتاب المقدس ١٣؛ قارن هارولد ج. ستيجرز، تعليق على سفر التكوين، ٦٣). يتناول ريتشارد جيمس جريفيث طبيعة عمل الله ووقته في كتابه الأهمية الأخروية للسبت، أطروحة الدكتوراه، دالاس: معهد دالاس اللاهوتي، ١٩٩٠، الصفحات ٣١١-٣١٤. هنا أجادل بأن عمل الله في الخلق لم يستمر خلال اليوم السابع (الحقبة الزمنية)، لكن عمله في الإعالة والشفاء مستمر. لقد استمر عمله الرؤوف عبر العصور.

[2] اعترافات القديس أوغسطينوس 13 :50-51 (الفصول 35-36؛ تحرير روي جوزيف ديفيراري، ترجمة فيرنون جيه بورك، 454-55)؛ فرانز ديليتش، تعليق جديد على سفر التكوين، 1 :110؛ ديريك كيدنر، تكوين، 53؛ فيليب إيدجكومب هيوز، تعليق على رسالة العبرانيين، 159.

[3] نورمان س. ديك، يوم الرب أم السبت، أيهما؟ رد على دعاية السبتيين (سيدني، أستراليا: مطبعة بريدج، بدون تاريخ)، ص ٢١ (التأكيد من قِبَل ديك). يعتمد استمرار راحة الله، كما يدّعي ديك، على تأثير سقوط الإنسان عليها، وهو ما سنتناوله لاحقاً

[4] هارولد هـ. ب. دريسلر، السبت في العهد القديم، من السبت إلى يوم الرب: تحقيق كتابي وتاريخي ولاهوتي (تحرير د. أ. كارسون، 21-41؛ جراند رابيدز: زوندرفان، 1982)، 29 (التأكيد مني).

[5] BDB 991ث؛ راجع السبت، موسوعة اليهودية، بقلم سميث، ومارتي، وتشاين، 4: 4173.

[6] روبرت أ. موري، في مقاله هل يوم الأحد هو السبت المسيحي؟، مجلة الإصلاح المعمداني، العدد 8 (1979): 6، يقدم هذه الملاحظة دعماً ليوم سابع غير محدد.

[7] يدعم البعض مفهوم الأربع والعشرين ساعة لليوم السابع، استناداً للإشارة إلى تكوين ٢: ١-٣ في خروج ٢٠: ١١؛ ٣١: ١٧، واستخدام الأربع والعشرين ساعة للأيام الستة للخلق (مثل تعليق السبتيين على الكتاب المقدس، فرانسيس د. نيكول وآخرون، محررون، ١: ٢٢٠؛ س. ف. كيل، أسفار موسى الخمسة، كود، ١: ٦٩-٧٠). كما يشير سكينر إلى أنه من الواضح أن المقصود هو راحة يوم واحد (جون سكينر، تعليق نقدي وتفسيري على سفر التكوين، الطبعة الثانية، التعليق النقدي الدولي، محررون: صموئيل رولز درايفر، ألفريد بلامر، وتشارلز أوغسطس بريجز [إدنبرة: ت. وت. كلارك، ١٩١٠]، ص ٣٨). صحيح أن خروج ٢٠: ١١؛ 31 :17 يأمر بني إسرائيل بمراعاة السبت، مستلهماً مثال الله في التوقف عن العمل بعد ستة أيام. من الواضح أن بني إسرائيل كانوا سيرتاحون يوماً واحداً، إلا أن الإدعاء بأن الله استراح يوماً حرفياً، ثم استأنف خلق السماوات والأرض يتجاوز قصد الآيات. إن وصف الله للخليقة بأنها حسنة وحسنة جداً يُثبت عدم الحاجة إلى مزيد من العمل الإبداعي.

[8] مارتن أنستي، رومانسية التسلسل الزمني للكتاب المقدس، 1 :63.

# الملكوت في سفر التكوين

## طبيعة ملكوت الله

من المثير للإهتمام أن عبارة ملكوت الله لم تظهر قط في العهد القديم، ومع ذلك فإن المفهوم هو في الواقع الموضوع الأهم. يفترض موضوع الملكوت وجود حاكم وأرض وشعب وقواعد (عهود) تحكم المملكة، فيصف جولدسورثي مفهوم ملكوت الله بأنه شعب الله في مكان الله وتحت حكمه. يمكننا أن نستنتج من نص سفر التكوين أن لملكوت الله مظهرين رئيسيين - (أ) ملكوت عالمي يشمل السماوات وكذلك جميع أمم الأرض و (ب) ملكوت فداء يتمحور حول خلاص الله لكل من يؤمن به. فآمن إبراهيم بالرب فحسبه له براً (تك 15: 6) يدل على أن إبراهيم دخل هذا الملكوت الفدائي بالإيمان (راجع رو 4: 3).

## ملكوت الله العالمي

يصوّر تكوين ١-٢ الله حاكماً على الخليقة كلها، إذ يختلف تصوير الخالق، الكائن بذاته، المنفرد، والمكتفي بذاته، اختلافاً جذرياً عن روايات الخلق القديمة الأخرى. بصفته الخالق يُظهر الرب الإله نفسه سيداً على كل شيء، يُظهر سفر التكوين ملكه بعدة طرق:

1. لم يكن الملوك القدماء عادةً يتبعون قانوناً مكتوباً مسبقاً كسلطة على حكمهم، بل كانت كلمة الملك بحد ذاتها قانوناً تنقل السلطة وتخلق الواقع، وبالمثل بما أن الله خلق العالم بكلمته المنطوقة (تك ١)، فقد أظهر بذلك سلطانه على الخليقة كلها.

2. بينما عبد البابليون الشمس (الإله شمش) والقمر (الإله سين)، يصور سفر التكوين كلا الكيانين على أنهما مخلوقان (تك ١: ١٦)، وهكذا يكون يهوه ملكاً على هذين الإلهين المزعومين.

3. يظهر أمر الله للإنسان بالحكم على الخليقة أيضاً سيادته، لأنه لا يمكن أن يُؤمر الإنسان بالحكم تحت حكم الله، إلا إذا كان الله هو الحاكم النهائي (تك 1: 26).

4. تظهر قدرة الله وحقه في دينونة الناس سلطانه على الجميع، ويتجلى ذلك في دينونة آدم وحواء والشيطان في جنة عدن (تك ٣)؛ وقايين (تك ٤)؛ وجميع من هلكوا في الطوفان باستثناء نوح وعائلته (تك ٦-٩)؛ وتمرد الإنسان في بابل (تك ١١).

## ملكوت الله الفدائي

يعطي سفر التكوين ٣: ١٥ أول إشارة إلى الملكوت الفدائي، أو استرداد الإنسان إلى الشركة مع الله. إلا أن أول إشارة صريحة إلى ملكوت الله، التي تُسمى عادة الثيوقراطية، تظهر في سفر الخروج، عندما وعد يهوه الشعب بأنهم سيكونون له مملكة كهنة إذا أطاعوا شريعته (خر ١٩: ٦).

هكذا فإن بيان الملكوت في سفر التكوين هو كما يلي -

**خلق الله مملكة كاملة مع الإنسان كحاكم مشارك (تك 1-2)، ولكن الإنسان أعطى حكمه للشيطان (تك 3)، لذلك انتخب الله نسلاً لإنتاج حاكم (تك 4-11)، ليبارك كل الأمم في إبراهيم (تك 12-50).**

# الإختيار في سفر التكوين

## طبيعة الإختيار

كما أن عبارة ملكوت الله لم تظهر قط في العهد القديم، ينطبق الأمر نفسه على مصطلح الإختيار (في ترجمةNIV )، مع ذلك يمثل هذا المفهوم مرة أخرى، الموضوع الأهم في سفر التكوين، فهو يعني ببساطة أن الله قادر، على اختيار ما يشاء ومن يشاء لتحقيق مقاصده، لذلك غالباً ما يكون الإختيار مرادفاً وثيقاً لكلمة التعيين.

## دليل الإختيار في سفر التكوين

تشير الصفحة ٦٢ إلى نمط اختيار الله المتكرر للإبن الأصغر على الأكبر في سفر التكوين، وهذا يؤكد أن الله لا يتبع تقاليد العصر، بل هو مبدع يختار أفضل الطرق حتى لو لم يفعلها أحد.

مع ذلك، هناك طرق أخرى كثيرة عينها (اختارها) الله في سفر التكوين، وهي مذكورة في جميع أجزاء السفر:

- اختار الله أن يخلق العالم (1: 1)
- اختار الله أن يشارك حكمه مع الإنسان (1: 26-27)
- اختار الله أن يعطي الإنسان حديقة كاملة (2: 8)
- اختار الله أن يمنح آدم أفضل ضلع رئيسي على الإطلاق - حواء نفسها (2: 21)
- اختار الله أن يدين آدم وحواء والحية بسبب الخطية (3: 8-19)
- اختار الله أن يجعل نسل البركة يأتي من خلال شيث (4: 25-26)
- اختار الله أن يسمح للخطية أن تؤدي إلى موت البشر كلهم (تك 5)
- اختار الله أن يغرق الأرض بالطوفان (تك 6-9)
- اختار الله أن يقطع عهداً بأن لا يغرق الأرض كلها ثانية (9: 15)
- اختار الله أن ينسب جميع شعوب الكوكب نسبهم إلى نوح (تك 10)
- اختار الله أن يشتت السكان إلى مجموعات لغوية مختلفة (تك 11)
- اختار الله أن يقطع عهد أمة ليبارك كل العالم من خلال إبراهيم (12: 1-3)
- اختار الله أن يعطي حدودًا معينة لذرية إبراهيم (15: 18)
- اختار الله أن يعطي أرض إسرائيل لنسل إبراهيم إلى الأبد (17: 7-8)

لا تتجاوز القائمة أعلاه الإصحاح السابع عشر، بل وتتجاوز العديد من طرق اختيار الله في هذه الإصحاحات. ما هي الطرق الأخرى التي ترى الله يمارس بها حقه في الإختيار في سفر التكوين؟

## السيادة والإختيار

بما أن الله هو صاحب السيادة على الجميع، فلا يحق لأحد أن يجادل في اختياراته. بعد سنوات عديدة من سفر التكوين، قال الرب لإرميا: أما أستطيع أن أصنع بكم كهذا الفخاري يا بيت إسرائيل؟ يقول الرب. هوذا كالطين بيد الفخاري، أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل (إر 18: 6). لذلك فإن السيادة والاختيار مترابطان ارتباطاً وثيقاً، فموضوعا الملكوت والاختيار وجهان لعملة واحدة في سفر التكوين، بل في الكتاب المقدس بأكمله.

# اكتمال كل الأشياء

ملاحظات سفر الرؤيا، 448

| رؤيا 20-22 | تكوين 1-3 |
|---|---|
| ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة (21: 1) | في البدء خلق الله السماوات والأرض (1: 1) |
| استئناف الشركة مع الله (21: 3) | انكسار الشركة مع الله (3: 8-10) |
| الموت لا يكون فيما بعد (21: 4) | يوم تأكل منها موتاً تموت (2: 17) |
| لا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع بعد (21: 4) | تكثيراً أكثر أتعاب حبلك (3: 16) |
| حمل وعروس (19: 6-9) | زوج وزوجة (2: 18-25) |
| لا تحتاج المدينة إلى الشمس أو القمر (21: 23) | خلق الله النورين العظيمين (الشمس والقمر، 1: 16) |
| لا يكون ليل هناك (21: 25، 22: 5) | الظلمة دعاها ليلاً (1: 5) |
| يختفي الشيطان للأبد (20: 10) | يظهر الشيطان ليخدع البشر (3: 1) |
| انتصار الحمل النهائي (20: 10، 22: 3) | انتصار الحية المبدئي (3: 13) |
| النجاسة لن تدخل المدينة أبداً (21: 27) | النجاسة تدخل الجنة (3: 6-7) |
| شجرة ونهر (22: 1-2) | أشجار وأنهار (2: 8-14) |
| الوضول إلى شجرة الحياة (22: 14) | منع من شجرة الحياة (3: 24) |
| لا يكون لعنة فيما بعد (22: 3) | ملعونة الأرض بسببك (3: 17) |
| سينظرون وجهه (22: 4) | طرد الإنسان من محضر الله (3: 24) |
| استرداد سيادة الإنسان في حكم الإنسان الجديد المسيح (22: 5) | كسر سيادة الإنسان في سقوط الإنسان الأول آدم (3: 19) |
| فتح الفردوس الجديد (21: 25) | إغلاق الفردوس الأول (3: 23) |
| راحة الإنسان الأخيرة (14: 13) | راحة الله الأولى (2: 1-3) |

مقتبس من كتاب بروس ويلكينسون وكينيث بوا، الحديث من خلال الكتاب المقدس (ناشفيل: نيلسون، 1983)، ص 515.

هنا، نرى الإصحاحات الثلاثة الأولى من الكتاب المقدس (حيث تنقطع شركة الإنسان مع الله)، مقارنة بالإصحاحات الثلاثة الأخيرة (حيث تُسترد شركة الإنسان مع الله). هل تعرفون ما يُسمى بقية الكتاب المقدس في المنتصف (تكوين ٤ - رؤيا ١٩)؟ إنه يُسمى الإرساليات

## الخلق مقابل التطور

| التطور | الخلق | |
|---|---|---|
| تكهنات البشر | كلمة الله | **مصدر الإعتقاد** |
| قفزة الإيمان (لا يوجد شهود عيان أو أحداث قابلة للتكرار، ولكن النظام ينبع من الفوضى) | الإيمان المعقول (لا يوجد شهود عيان أو أحداث قابلة للتكرار، ولكن النظام ينبع من النظام) | **أساس الإعتقاد** |
| الله غير موجود | الله موجود | **الفرضية عن الله** |
| الأسباب الثانوية (الطبيعية) | الأسباب الأولية (الذكية) | **مسبب الكون المنظم** |
| الفرصة (الحوادث) | التصميم | **أساس المسبب** |
| لا يوجد تفسير | كلمة الله المنطوقة | **أصل المسألة** |
| الإنفجار الكبير: انفجرت كل الطاقة والمادة، مما أدى إلى إنشاء جزيئات غاز الهيدروجين، التي جمعت نفسها في النجوم (ولكن هذا يتناقض مع الحقيقة العلمية التي تقول إن ضغط الغاز الذي يدفع للخارج أقوى بـ 100 مرة من ضغط الجاذبية التي تسحبه للداخل - أيضاً، لم ير أحد على الإطلاق انفجاراً يخلق النظام) | خلقت كلمة الله المنطوقة التوازن الصحيح لجزيئات الهواء، وكمية كافية من الماء (الموجود فقط على الأرض)، والمسافة الصحيحة من الشمس، وطبقة الأوزون الواقية التي تسمح بمرور الضوء المرئي ولكنها تمنع الأشعة فوق البنفسجية الضارة، وإمالة مثالية بمقدار 23.5 درجة لإنتاج الفصول، والمدارات الصحيحة للكواكب، وما إلى ذلك. | **أصل الكون** |
| 5 مليار سنة | 6000 – 10000 سنة | **عمر الكون** |
| مناسب | غير مناسب | **استخدام مصطلح ما قبل التاريخ** |
| تطور من مادة غير ذكية | مصدر ذكي خارجي (الله) | **أصل الذكاء** |
| شكل حياة بسيط - الحياة خلقت نفسها (في الواقع، لا وجود لما يُسمى بالخلية المفردة الأقل تعقيداً - فالبكتيريا معقدة للغاية.) | كلمة الله المنطوقة (تك 1: 1) | **أصل أشكال الحياة الأولى** |
| ينحدر من البكتيريا والبصل والصراصير والثعابين والقردة نتيجة لملايين حوادث الحمض النووي | كلمة الله المنطوقة (تك 1: 26-27) | **أصل الإنسان** |

| التطور | الخلق | |
|---|---|---|
| غير موجودة أو تم إضافتها لاحقاً | معطاة من الله (تك 2: 7) | **أصل النفس البشرية** |
| لم يتم تقديم شرح | أدى التزاوج داخل نفس المجموعات اللغوية إلى تركيز الجينات (تك 11) | **أصل الجماعات العرقية البشرية** |
| نشأت الحياة من مادة ميتة غير عضوية | تؤدي الحياة دائماً إلى حياة (القانون الأول الثابت في علم الأحياء) | **أصل الأنواع** |
| النظرية (أفكار غير مثبتة وغير ملحوظة: على سبيل المثال، في حين أن الكائنات تتغير أو تتحور إلى أشكال أعلى مرة واحدة فقط كل 10000 مرة، فإن هذه المعجزة حدثت ملايين المرات لإنتاج البشر) | العلم (حقائق تم مُلاحظتها: تتكاثر جميع الأنواع على غرار أجناسها؛ راجع تك ١: ٢١، ٢٤-٢٥). بمعنى آخر، التشابه يولد تشابهاً دائماً (القانون الثاني الثابت في علم الأحياء). | **تكاثر الأنواع بناءً على...** |
| مطلوب بالملايين، ولم يتم اكتشاف أي منها على الإطلاق | غير مطلوب، ولم يتم اكتشاف أي منها على الإطلاق | **أشكال الحياة الإنتقالية** |
| نظرية التماثل: استمر العالم بنفس الطقس والتآكل وما إلى ذلك منذ بداية الزمن (باستثناء العصر الجليدي؟) كما يتنبأ الساخرون في 2 بط 3: 4-5. | الكارثية: تغير الطقس (المناخ) والتضاريس وما إلى ذلك في العالم بسبب الطوفان العالمي (وربما العصر الجليدي) | **عرض الأحداث التاريخية** |
| يناقض القانون | متسق مع القانون | **العلاقة بالقانون الثاني للديناميكا الحرارية (تتحرك كل الأشياء من النظام إلى الفوضى)** |
| سبقت الديناصورات الإنسان بملايين السنين | موجودون معاً | **البشر والديناصورات** |
| المخلوق (الإنسان) | الخالق | **يعتمد على الإبداع من...** |
| نادرة | وجهة نظر الأغلبية | **الشعبية بين عامة الناس** |
| وجهة نظر الأغلبية | نادرة | **الشعبية بين العلماء** |
| لا يوجد (لن يحدث دينونة) | عظيمة (ستتم إدانة الإنسان) | **المحاسبية أمام الخالق** |

# التطور الإيماني

على الرغم من الإختلافات الكبيرة بين الخلق والتطور (أنظر الجدول السابق) يؤمن البعض بكليهما. يعلم هؤلاء التطوريون الإيمانيون (من الكلمة اليونانية ثيوس وتعني الله)، أن الله خلق العالم من خلال عملية تطورية[9]. ماذا يمكن أن نقول عن ادعاءات التطور الإيماني؟

1. غير فعّال: التطور هو أكثر الطرق تبذيراً وعجزاً وإهمالاً لخلق الكائنات الحية، حتى أن التطوريون يقرون بأن جميع الطفرات تقريباً سيئة، فهي تسبب الشلل والمرض والتشوهات والوفيات... الله كلي القدرة وحكيم، فلماذا يستخدم مثل هذه الطريقة المُبذّرة والعاجزة والقاسية لخلق الإنسان، مستغرقاً ثلاثة مليارات سنة، بينما هو قادر على خلقه في لحظة؟[10]

2. غير علمي: لا توجد حقيقة علمية واحدة تثبت أن الله استخدم التطور لخلق أي شيء[11]. إذا كان الله قد أرشد التطور، فإنه لم يسمح لأي شكل وسيط من أشكال الحياة بالبقاء كدليل، في الواقع هو لن يسمح لجميع الحقائق العلمية بعرقلة عملية خلقه، إذ تمثل جميع الحفريات مخلوقات مكتملة التكوين، كما هو متوقع من رواية سفر التكوين، ولكن ماذا عن جميع المخلوقات الشبيهة بالقردة، التي تُصوَّر على أنها حلقات انتقالية بين القردة والإنسان؟ عندما تُدرس جميع الأدلة بعناية ودقة بأفضل الطرق العلمية، يتبين أن هذه الحفريات كانت إما من قرود أو قِرَدة عليا أو بشر، وليست من شيء كان نصفه قرد ونصفه إنسان[12].

أ. عُثر على إنسان بلتداون في بلتداون بإنجلترا (1912)، وكان مكوناً من شظايا فك وجمجمة، وقد كُتب عنه حوالي 500 كتاب ومنشور حتى عام 1950، عندما اكتشف أحدهم أنه جمجمة إنسان معاصر، تم معالجتها كيميائياً لجعلها تبدو قديمة، وأسنان قرد مُبردة لتبدو بشرية، خدع هذا الإحتيال خبراء العالم لما يقرب من 40 عاماً.

ب. استندت رواية رجل نبراسكا (١٩٢٢) إلى سنّ واحد عُثر عليه في نبراسكا، ثم كشفت عظام إضافية للمخلوق لاحقاً أنه خنزير.

ت. عُثر لاحقاً على حفريات لإنسان نياندرتال (1860) في وادي نياندرتال بألمانيا، مثل هيكل عظمي كامل منحني الظهر في فرنسا (1908). استخدموا أدواتٍ وكان حجم أدمغتهم مشابهاً لأدمغة البشر المعاصرين، لكن جماجمهم كانت أكثر تسطحاً من جماجمنا، وتبدو بدائية في بعض النواحي. مع ذلك، كشف الدكتور رودولف فيرشو لاحقاً أن الهيكل العظمي المنحني، يعود لرجل فرنسي مصاب بالتهاب المفاصل، هياكل عظمية أخرى منتصبة تماماً، وتؤكد الأشعة السينية للعظام والأسنان المتحجرة أن جميع إنسان نياندرتال كانوا بشراً مصابين بالكساح (بسبب نقص فيتامين د).

ث. كما أن فكرة البشر القردة الآخرين قد فدت مصداقيتها، كان رامابيثيكوس إنسان الغاب، وكان رجل أوركس حماراً عمره ستة أشهر، حتى أن العديد من علماء التطور اعتقدوا أن أسترالوبيثكس (1924) كان قرداً، وكان من بين أفراده نسخة أنثوية، وهي أسترالوبيثكس أفارينيسيس (1973، الملقب لوسي). مع ذلك عندما لزم وجود مفصل ركبة لإثبات أن لوسي تمشي منتصبة، استخدموا مفصلاً عُثر عليه على عمق أكثر من 60 متراً في الطبقات السفلى، وعلى بُعد أكثر من ثلاثة كيلومترات،[13] كما عرّف مكتشف إنسان جاوة (د. يوجين دوبوا) لاحقاً بأنه قرد جيبون عملاق، وإنسان بكين قرد، وإنسان كرو- مانيون أوروبي حديث. حتى أن بعض علماء التطور يقولون إن القردة تطورت من الإنسان.

3. مشاكل لاهوتية: التطور الإيماني غير متوافق مع اللاهوت الكتابي بعدة طرق:[14]

أ. رواية الخلق: لا يشير الكتاب المقدس إلى التطور، بل أن التفسير الأكثر منطقية لرواية الخلق في سفر التكوين، هو أن الله خلق في ستة أيام حرفية، وقد حشدت نظرية اليوم – حقبة زمنية، التي تُشير إلى أن كل يوم هو فترة طويلة (حتى ملايين السنين) العديد من المؤيدين، إلا أن تكوين 1 ينص بوضوح على أن المساء والصباح كانا يحدثان كل يوم، وهذا يستبعد أي عمليات تطورية.

ب. السقوط وأصل الشر الأخلاقي: ينكر التطوريون الإيمانيون أن تكوين ١-١١ يُسجل تاريخاً حقيقياً، بل يطلقون على هذه الإصحاحات أنها أساطير عظيمة، حتى أنهم ينكرون سقوط الإنسان في الخطيئة في الجنة[15]. تُشكل تاريخية آدم الأساس الذي يُقارن به العهد الجديد المسيح آدم

---

[9] من بين علماء التطور الإيمانيين المعاصرين، فرانسيس س. كولينز، لغة الله: عالم يقدم أدلة على الإيمان (دار النشر الحرة: 2006)؛ وفيرنون بلاكمور وأندرو بيج، التطور: الجدل الكبير (أكسفورد: ليون، 1989)؛ ور. ج. بيري، الله والتطور: الخلق، التطور والكتاب المقدس (لندن: دار نشر هودر آند ستوتون، 1988؛ وكذلك، آدم والقرد: نهج مسيحي لنظرية التطور (لندن: دار نشر فالكون، 1975). جون مورتون، الخلق المخلص (أوكلاند: دار نشر زيلانديا، 1984)،11 حتى أنه يصف التطور بأنه حجر الزاوية في المسيحية.

[10] دوان ت. جيش، قصة الخلق المذهلة (إل كاجون، كاليفورنيا: معهد أبحاث الخلق، ١٩٩٠)، ٤٤. هذا الكتاب الممتاز، المصوّر، 112 صفحة والملوّن بالكامل، ينتقد التطور بلغة بسيطة (مكتبة كلية سنغافورة للكتاب المقدس رقم GIS٢١٣ ) . انظر أيضاً كتابيه السابقين، الديناصورات: تلك السحالي الرهيبة والتطور: تحدي السجل الأحفوري.

[11] غيش، 44

[12] غيش، ٧٨-٧٩. الأمثلة التالية مُلخَّصة من الصفحات ٧٨-٨٣.

[13] يؤكد د. سولي زوكرمان (رئيس قسم التشريح بجامعة برمنغهام، إنجلترا)، ود. تشارلز أوكسنارد (أستاذ التشريح ومدير الدراسات العليا بكلية الطب بجامعة جنوب كاليفورنيا)، أن الأسترالوبيثكس لم يمشوا منتصبي القامة كالبشر، ولم يكونوا أسلافاً للإنسان. نُشرت استنتاجات زوكرمان في كتابه ما وراء البرج العاجي (1970). انظر: غيش، 84.

[14] نشر ديفيد هـ. لين (عالم أحياء في ويلينغتون، نيوزيلندا) سلسلة من جزأين بعنوان نقد التطور الإيماني. الجزء الأول بعنوان الخلق الخاص أم التطور: لا حل وسط، المكتبة المقدسة، المجلد 150 (كانون ثاني - آذار 1994): الصفحات 12-16. الجزء الثاني بعنوان الإشكاليات اللاهوتية في التطور الإيماني، المكتبة المقدسة، المجلد 150 (نيسان - حزيران 1994): الصفحات 155-174، وهو ما يُشكل أساس التعليقات الواردة في النقاط من ب إلى ج في هذا القسم.

[15] آلان ي. ريتشاردسون، مقدمة لدراسة الكتاب المقدس، طبعة منقحة (لندن: دار نشر إس سي إم، ١٩٧٢)، ص ٧٥؛ قارن: بلاكمور وبيج، ص ١٧١؛ مارتن بوت، على أرض الواقع، في كتاب العلم الحقيقي، الإيمان الحقيقي، طبعة ر. ج. بيري (إيستبورن: مونارك، ١٩٩١)، ص ٢٨-٢٩.

الأخير (رو ٥: ١٢-١٤؛ ١ كو ١٥: ٢٢، ٤٥-٤٩)، حتى أن بولس ربط تاريخية آدم بتاريخية قيامة المسيح (١ كو ١٥: ١٢-٢٣). لا يُمكن إرجاع أصل الشر إلى قلب البشرية[16]، لأنه نبع أصلاً من الشيطان، وهو قوة خارجية (تك ٣: ١-٥؛ أف ٦: ١٢).

ت. أصل الإنسان: نشأت الحياة البشرية عندما خُلق آدم من تراب، مباشرةً من الله في نقطة زمنية محددة (تك 2: 7؛ قارن مت 19: 4)، ومع ذلك، يدّعي التطوريون الإيمانيون، أن الإنسان تلقى صورة الله في نقطة زمنية غير معروفة على طول السلسلة التطورية؛ وبالتالي جاءت صورة الله بعد عمليات تكاثر على مدى ملايين السنين، من أسلاف العصر الحجري الحديث[17] لآدم وحواء. يقول تكوين 1: 26-27 أن الله خلق الإنسان على صورة الله - وليس على صورة القردة، ويزعم آخرون أيضاً أن الكتاب المقدس لا يتناول سوى علاقة الإنسان بالله، وليس الحياة البشرية العادية[18]. يتباين هذا التناقض مع سفر التكوين، الذي يتناول أكثر من الحياة الروحية. ينكر بيري أن آدم وحواء كانا أسلافاً للبشرية جمعاء[19]، ومع ذلك يُقال إن حواء هي أم كل حي (تك 3: 20؛ قارن أع 17: 26)، وأن البشرية جمعاء أخطأت من خلال رجل واحد (رو 5: 12). تقلل نظرية التطور الإيماني من شأن أو تُنكر مدى تشويه الخطيئة لصورة الله، وقد ساءت هذه الصورة لدرجة أن الله اختار إهلاك جميع البشر باستثناء رجل صالح واحد وعائلته (تك 6: 5-7)[20].

ث. الإنتخاب الطبيعي، الموت، والمعاناة: يجعل التطور الإيماني الله مصدر المعاناة والموت[21]، وهذا يسمح حتى للملحدين بانتقاد المسيحيين لإيمانهم بإله قاسٍ كهذا. يُصرّ بيري على أن الموت كان موجوداً قبل آدم، وبالتالي فإن خطيئته في الجنة لم تجلب سوى الموت الروحي لا الجسدي[22]. مع ذلك، لم تكن هناك خطية أو موت قبل السقوط (تك ٢: ١٧؛ رو ٥: ١٢-١٥)، لذا فإن كل معاناة نتجت عن خطيئة الإنسان لا من الله (تك ٣: ١٥-١٩؛ رو ٨: ١٩-٢٢). لقد خلق الله كل شيء حسناً جداً.

ج. التمييز بين الإنسان والحيوانات: يقول بيري إن قدرة الإنسان على الطاعة هي الفرق الوحيد بين الإنسان والحيوان[23]، ولكن ماذا عن قدرة الإنسان على تمييز الحقيقة، والتواصل بالكلام، وإظهار القدرات الإبداعية؟ التطور الإيماني خطأٌ يتعارض بشدة مع علم الخلق والكتاب المقدس.

---

[16] بلاكمور وبيج، 171.

[17] مايكل ر. جونسون، سفر التكوين والجيولوجيا والكارثة: نقد لعلم الخلق وحرفية الكتاب المقدس (إكستر: باترنوستر، ١٩٨٨)، ٨٧؛ ي. ك. في. بيرس، من كان آدم؟ (إكستر: باترنوستر، ١٩٦٩). أولئك الذين عاشوا قبل آدم لم يموتوا كعقاب على الخطيئة، لأنهم كانوا بلا خطيئة، إذ لم تكن لديهم أخلاق متطورة تماماً.

[18] دوغلاس س. سبانر، الخلق الكتابي ولاهوت التطور (إكزتر: باتيرنوستر، 1987)، 57-59.

[19] بيري، الله والتطور، 70.

[20] لين، المشاكل اللاهوتية مع التطور الإيماني، 171.

[21] المصدر نفسه، 90

[22] المصدر نفسه، ص 70؛ المصدر نفسه، آدم والقرد، ص 51.

[23] بيري، 159

## ذكاء ما قبل التاريخ

تدعي بعض الكتب المثيرة للجدل التي ألفها علماء غير مسيحيين، أن هناك حضارات قديمة رائعة، وهو ما يتفق مع السجل الكتابي (على سبيل المثال، تحدث آدم مع الله على الفور، ولم يحتاج إلى قرون لمعرفة كيفية التحدث):

هابجود، تشارلز هـ. خرائط ملوك البحر القدماء: دليل على حضارة متقدمة في العصر الجليدي. موقع المغامرة الواحدة، كيمبتون، إلينوي 60946: مطبعة مغامرات غير محدودة، 1966. 315 صفحة. 19.95 دولاراً أمريكياً.

يُلخّص المؤلف أطروحته في الفقرة الإفتتاحية: يحتوي هذا الكتاب على قصة اكتشاف أدلة مباشرة، على أن شعوب البحر المتقدمة، سبقت جميع الشعوب المعروفة في التاريخ في مجال واحد، وهو الخرائط البحرية القديمة، إذ يبدو أن معلومات دقيقة قد انتقلت من شعب إلى آخر... [و] تناقلتها الأجيال ربما عن طريق المينويين (ملوك البحر في جزيرة كريت القديمة) والفينيقيين، الذين كانوا لألف عام أو أكثر أعظم بحارة العالم القديم. لدينا دليل على أنها جُمعت ودُرست في مكتبة الإسكندرية العظيمة، وأن الجغرافيين الذين عملوا هناك جمعوها ... سافر الرحالة القدماء من قطب إلى آخر ... استكشف بعض القدماء سواحل القارة القطبية الجنوبية، عندما كانت سواحلها خالية من الجليد (ص ٧). وهكذا يُجادل الكتاب بأن البحارة عرفوا كروية الأرض قبل كولومبوس بآلاف السنين

كريمو، مايكل أ.، وتومسون، ريتشارد ل.، التاريخ الخفي للجنس البشري: كشف التستر العلمي الكبير. ص.ب. 52، بادجر، كاليفورنيا 93603: دار نشر غوفاردام هيل، 1994. 322 صفحة. 22.95 دولاراً أمريكياً.

يجادل هؤلاء المؤلفون بأن البشر الأذكياء عاشوا على الأرض منذ ملايين السنين، إلا أن هذا الدليل مكتوم لتناقضه مع التحيزات التطورية لمعظم العلماء المعاصرين. تم إهداء الكتاب إلى نعمته الإلهية، أ. س. باكتيفيدانتا سوامي برابهوبادا. وهو يلخص عمل المؤلفين السابق والأكثر تفصيلاً، علم الآثار المحظور (952 صفحة، 39.95 دولاراً أمريكياً).

## هل تكلم آدم العبرية؟

كانت اللغة دائماً جزءً من وجود الإنسان، على الرغم من ادعاءات التطوريين. تكلم الله والشيطان مع آدم وحواء في عدن (تك ٢: ١٦-١٧؛ ٣: ١-٢٠). علاوة على ذلك، لم يكن للعالم إلا لغة واحدة (تك ١١: ١)، ولكن ما هي هذه اللغة؟

تشير بعض الأدلة إلى أن اللغة الأصلية للإنسان كانت العبرية نفسها:

**1. أسماء الناس قبل بابل لها معاني عبرية.**

أ) آدم (اسم مذكر) وثيق الصلة بالإسم العبري adamah (اسم مؤنث لكلمة آدم، ومعناها أرض 9BDB). خُلِقَ الإنسان من تراب الأرض (تك ٢: ٧)، وهو ما يُستدل عليه في العبرية فقط، مما يشير إلى أن هذه هي اللغة الأصلية على الأرجح.

ب) حواء تعني الحياة في اللغة العبرية (تك 3: 20 חוה). ما كان آدم ليُطلق عليها اسماً عبرياً لو لم يكن يتكلم العبرية.

ت) نوح مشتق من الكلمة العبرية nûah (ليرتاح נוּחַ تك ٥: ٢٩)، وهو أمر منطقي لأن خلاصه للبشرية من الطوفان جلب الراحة للأرض، مع ذلك فإن هذا المعنى مُشار إليه في العبرية فقط.

أ) سام في العبرية تعني أيضاً اسم، وبالتالي يشير إلى أن الشرف المستحق لسلالته التقية، محفوظ في اسمه نفسه (تك 5: 32).

ب) فالج يعني انقسام في العبرية، إذ انقسمت الأرض في عصره (تك ١٠: ٢٥)، ويرجح أن تقسيم الأرض في حياة فالج كان تشتت بابل (تك ١١)، وقد أدى ذلك إلى هجرة بعض العبرانيين (من نسل عابر عبر يقطان، والذين يرجح أنهم أسلاف العرب)، إلى جنوب شبه الجزيرة العربية (سفر)؛ راجع ص 92)، ويعتقد البعض أن هذا الإنقسام والهجرة حدثا قبل دينونة بابل، وحافظا على العبرية كلغة أصلية قرب كنعان.

ت) دعا الناس باسم الرب (بالعبرية: يهوه)، وهو اسم عبري استُخدم في أول أيام الحضارة (تك ٤: ٢٦)، في الواقع يقول الله إن هذا الاسم هو الإسم الذي سأُذكر به من جيل إلى جيل (خر ٣: ١٥)، وقد دعا بعض أوائل البشر باسم الله الحقيقي، ولأنه اسم عبري فمن المرجح أن لغتهم كانت العبرية.

**2. ستكون لغة المملكة الألفية المستقبلية هي العبرية.**

أ) في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن، تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود، يقال لإحداها مدينة الشمس(أش 19: 18)

ب) بما أن الظروف الأرضية ستكون شبيهة بالخلق الأصلي (أش ٦٥-٦٦)، فمن المرجح أن تُستخدم اللغة نفسها أيضاً، وهذا يُشير إلى أن اللغة الأصلية كانت العبرية.

---

لمزيد من الدعم لكون اللغة العبرية هي اللغة الأصلية، راجع ما يلي:

إيكو، يو. البحث عن اللغة الكاملة. ج. فينتريس، ترجمة: بلاكويل، المملكة المتحدة، ١٩٩٥.

جيفري، جرانت ر. توقيع الله. طبعة منقحة Armageddonbooks.com .، 2002 345 صفحة. 13.95 دولاراً أمريكياً.

ليفاين. مجلة الأدب العالمي اليوم، العدد ٧٢ (صيف ١٩٩٨)، متوفرة على الرابط http://global.umi.com/pqdweb :

ساينز - باديلوس، أ. تاريخ اللغة العبرية. المملكة المتحدة: جامعة كامبريدج، ١٩٩٧.

تيني، ميريل س. مقالات في قاموس زوندرفان المصور للكتاب المقدس. غراند رابيدز: زوندرفان، ص ٥٢٦، ٧٧٠، ٧٨٢-٧٨٣.

## الكتاب المقدس والديناصورات

### 1. ما هي الديناصورات؟

أ. عُثر على أول أحفورة ديناصور وهي الإغوانودون، عام ١٨٢٢ على يد د. جدعون مانتل، وهو طبيب إنجليزي وباحث هاوٍ عن الأحافير. بعد اكتشافه أن هذا الإكتشاف يمثل نوعاً جديداً كلياً من المخلوقات، أطلق عالم التشريح وعالم الحفريات البريطاني، السير ريتشارد أوين على هذه الحيوانات اسم الديناصورات، والتي تعني السحلية الرهيبة. أصبح أوين لاحقاً أحد أشد معارضي تشارلز داروين.

ب. في العادة عندما نفكر في الديناصورات، فإننا نشير إلى الزواحف المنقرضة، والتي كان معظمها ضخماً جداً. مع ذلك كان بعضها صغيراً بحجم دجاجة، مثل بودوكيسوروس، وكومبسوقناثوس، وستروثيوميموس. العديد من الزواحف اليوم أكبر حجماً بكثير، مثل التمساح الأمريكي الذي يبلغ طوله ستة أمتار. لا يزال أكثر من ألف تنين كومودو يعيش في إندونيسيا، ويبلغ طوله عشرة أقدام ويزن أكثر من 300 رطل (3 أمتار و136 كجم). هذه الحقائق تجعل من الصعب جداً تحديد حجمه.

### 2. متى عاشت الديناصورات؟

أ. خلق الله الديناصورات، أو تطورت بالصدفة (أنظر المنشورات السابقة). تفترض نظرية التطور أن الديناصورات وُجدت قبل ملايين السنين من ظهور الإنسان.

ب. مع ذلك يعلم الكتاب المقدس أن الإنسان والديناصورات عاشا في آنٍ واحد، يعد هذا تاريخاً حديثاً جداً، إذا كان حساب عام الخلق ٤١٤٣ ق.م صحيحاً (أنظر جدول سفر التكوين).

1. يذكر تكوين ١ :٢١ أن التنانين العظام خُلقت في اليوم الخامس من الخلق، ويشير العددان ٢٤-٢٥ إلى أن جميع حيوانات اليابسة خُلقت في اليوم السادس من الخلق - وهو اليوم نفسه الذي خلق الله فيه آدم وحواء. يؤكد السجل الأحفوري وجود الإنسان والديناصورات معاً، مما يشير إلى أن جميع الأنواع ظهرت فجأة كمخلوقات مكتملة التكوين، حتى أن نهر بالوكسي بالقرب من جلين روز في تكساس، يُظهر آثاراً لبشر وديناصورات في نفس الطبقات.

2. قال الله لأيوب في بداية سجل العهد القديم: هوذا بهيموث الذي صنعته معك (أيوب ٤٠: ١٥)، إذ كان هذا الحيوان الضخم ذو الأرجل القوية، يعيش في الماء بالقرب من الحيوانات البرية دون خوف منها. يرى المفسرون أن بهيموث هو فرس النهر، أو الفيل، أو الحوت، أو الدلفين، ومع ذلك لا يمتلك أي من هذه الحيوانات ذيلاً يتأرجح كالأرزة (٤٠: ١٧). في الواقع لا يوجد حيوان معروف ينطبق عليه هذا الوصف، مما يشير إلى انقراض بهيموث، وربما كان هذا المخلوق الضخم هو البراكيوصور (أكبر ديناصور معروف، وكان طوله خمسة طوابق)، أو الأباتوصور (الذي كان يُعرف سابقاً باسم برونتوصور، حتى اكتشف علماء التطور أنهم أخطأوا في وضع الرأس على الحيوان، الذي وُجد على بُعد أكثر من ميل).

3. يتحدث أيوب ٤١ عن لوياثان، وهو وحش ضخم آخر يُعرّفه الكثيرون بالتمساح، إلا أن هذا لا يُعزى إلى فك لوياثان الذي لا يُثقب (٤١: ١-٢)، وجلده الذي لا يُقايض (٤١: ٦-٧)، وأطرافه الضخمة (٤١: ١٢)، كما يجب أن يكون لوياثان طويل القامة إذ يرتفع (٤١: ٢٥)، وينظر إلى الحيوانات الأخرى باستخفاف (٤١: ٣٤)، وأخيراً فقد كان قادراً على نفخ النار (٤١: ١٨-٢١). رغم أن هذا قد يُفهم مجازياً، إلا أن النص لا يقتضي ذلك، إذ إن بقية النص تتحدث حرفياً. اكتشف العلماء مؤخراً أن آلية دفاع خنفساء القاذفات، تُطلق غازات ساخنة جداً ومُهيجة من أنبوبي احتراق في ذيلها.[24] لا يوجد سبب يمنع تكرار ذلك على نطاق أوسع، حتى يتمكن الديناصور من إطلاق المواد الغازية المشتعلة من أنفه (راجع ملاحظات مسح العهد القديم، 2: 378-79).

### 3. هل كانت الديناصورات على فلك نوح؟

أ. إذا كان الإنسان والديناصورات يعيشان معاً في زمن أيوب (في زمن إبراهيم - أنظر الملاحظات على أيوب)، فلا بد أنهما عاشا خلال الطوفان الذي سبق زمن أيوب، ولكن كيف استطاعت الديناصورات أن تتسع في فلك نوح؟ أين كان نوح سيضع براكيوصور بارتفاع 30 متراً ووزن 80 طناً؟ وكيف استطاع الفلك أن يتسع لملايين الأنواع من الحيوانات؟ لم تكن الحيوانات البالغة كاملة الحجم ضرورية لاستمرار النوع، بل كانت صغار الديناصورات قادرة على التكاثر بنفس الكفاءة بعد أن كبرت.

ب. ثانياً، كان الفلك يحتوي فقط على حيوانات تعيش على الأرض وتتنفس الهواء، لذا كان لديها مساحة كبيرة:

يوجد اليوم حوالي ٢٠ ألف نوع من الكائنات البرية التي تتنفس الهواء (أي الثدييات والطيور والزواحف والبرمائيات)، وإذا افترضنا أن ٢٠ ألف نوع آخر قد انقرضت، فإن السفينة ستتسع لأربعين ألف نوع، أو ما يقارب ٨٠ ألف حيوان (أي اثنين من كل نوع) .

[24] غيش، 96

بعض هذه الحيوانات كبيرة، لكن العديد منها كالجرذان والفئران والسحالي والطيور صغيرة الحجم جداً، متوسط حجم جميع هذه الحيوانات يعادل تقريباً حجم الخروف. كان طول الفلك حوالي 450 قدماً (137 متر)، وارتفاعه 45 قدماً (14 متر)، وعرضه 75 قدماً (23 متر)، وهذا يعني أنه مع طوابقه الثلاثة، كان للفلك مساحة أرضية تزيد قليلاً عن 100000 قدم مربع (9290 متر مربع). يمكن وضع هذه الحيوانات البالغ عددها 80000 في قفص في مساحة تبلغ حوالي 50000 قدم مربع (4645 متر مربع)، مما يترك نصف مساحة الفلك لتخزين الطعام والمساحة الهوائية ومساحة معيشة لنوح وعائلته ... إلخ، علاوة على ذلك من الممكن أن الله قد تسبب في سبات معظم الحيوانات، لتقليل المشاكل المتعلقة برعايتها[25].

ت. كانت السفينة ضخمة لدرجة أنها كانت تتسع لما يعادل ٥٢٢ عربة قطار حديثة، أما الكائنات التي تتنفس الهواء اليوم فكانت تشغل ١٥٠ عربة فقط، مما يترك مساحة كافية للطعام. على أي حال كان هناك عدد قليل من الديناصورات بين هذه الحيوانات؛ إذ يُقدر أنه ربما كان هناك أقل من ٥٠ نوعاً من الديناصورات[26].

ث. قد يبدو وجود ديناصورات على متن فلك نوح غريباً، لكنه لم يكن ليظن ذلك، لم يكن نوح ليعلم أي الحيوانات ستنقرض في النهاية.

4. **كيف انقرضت الديناصورات؟**[27]

أ. طرح العديد من علماء التطور نظريات حول كيفية انقراض الديناصورات:

1. يقول بعض التطوريين إن مرضاً غريباً قضى عليهم، مع ذلك يشير أنصار نظرية الخلق، إلى أنه لو انقرضت الديناصورات الهائلة، لكانت الثدييات رقيقة الجلد قد انقرضت أيضاً.

2. يزعم آخرون أن كويكباً ضرب الأرض، مُسبباً غباراً كثيفاً في الهواء حجب الشمس، مما تسبب في موت النباتات. أدى هذا إلى انقراض الديناصورات آكلة النباتات، مما أدى أيضاً إلى انقراض آكلات اللحوم، ولكن لماذا يُقتل الديناصورات فقط نتيجة اصطدام كويكب، دون حيوانات أخرى مثل التماسيح والسلاحف والثعابين والزواحف الأخرى؟

ب. نظرية الخلقيون لتغير المناخ هي الأكثر احتمالاً:

1. جاء الطوفان نتيجة هطول أمطار دامت أربعين يوماً وأربعين ليلة (تك 7: 12)، لا يمكن أن يحدث هذا الآن، فجميع سُحب العالم لا تُوفر سوى ما يكفي من المطر، لارتفاع يتراوح بين 1-2 بوصة، لذا لا بد أن كمية الماء كانت أكبر بكثير في الغلاف الجوي آنذاك. كان من شأن هذه الغطاء المزدوج (الغلاف الجوي بالإضافة إلى غطاء مائي)، أن يحجز حرارة الشمس أكثر مما يحجزه غلافنا الجوي اليوم، وقد أدى هذا إلى ظاهرة الإحتباس الحراري على الأرض، حيث ساد مناخ معتدل ودافئ في جميع أنحاء العالم، وغطت النباتات الكثيفة حتى في القطبين الشمالي والجنوبي.

2. أطلق الطوفان ما يكفي من الماء لتغطية الأرض، لكن جزءً صغيراً فقط منه تبخر وعاد إلى الغلاف الجوي، وقد تسبب هذا في تغير مناخي حاد، مما أدى إلى ظهور مناطق جليدية في القطب الشمالي والقطب الجنوبي، بالإضافة إلى المناطق المعتدلة والإستوائية، كما حلت الصحاري محل العديد من الغابات، وهكذا عندما خرجت الديناصورات والحيوانات الأخرى من الفلك، واجهت نقصاً كبيراً في إمداداتها الغذائية. لم يكن هذا ليؤثر على الحيوانات الصغيرة، بقدر تأثيره على آكلات النباتات الكبيرة، مثل الأباتوصور، التي كانت تتغذى على كميات هائلة من الطعام يومياً[28]. ربما تسبب هذا النقص في إمدادات الغذاء في هلاك الديناصورات آكلة النباتات وموت من يأكلونها.

3. هل يمكن أن يدعم الكتاب المقدس نظرية الغطاء المزدوج؟ نعم.

أ. كان هناك مجموعتين مائيتين يفصل بينهما امتداد يُسمى سماء (تك ١: ٦-٨)، ويبدو أن كثافة المحيطات تساوي كثافة مجموعتي المياه فوق السماء.

ب. فُتحت طاقات السماء ليهطل المطر أربعين يوماً وأربعين ليلة (تك ٧: ١١-١٢)، وهذا يُصوِّر غطاء من الماء بدقة أكبر منه مجرد غطاء سحابي.

---

[25] غيش، 75

[26] جون موريس وكين هام، ماذا حدث حقاً للديناصورات؟ (الطبعة الثانية، إل كاجون، كاليفورنيا: ماستر بوكس، .CLP Inc، 1990)، 22.

[27] المعلومات الموجودة في هذا القسم مأخوذة من غيش، 73.

[28] موريس وهام، 28

ت. يسجل الكتاب المقدس طول عمر مذهل للأجيال التسعة التي عاشت قبل الطوفان، إذ تراوحت أعمارهم بين 777 و969 عاماً (بمعدل 912 عاماً)[29]. مع ذلك بعد الطوفان مات الناس في أعمار أصغر فأصغر بدءً من 600 عام، وخلال ثمانية أجيال إلى 205 أعوام (بمعدل 333 عاماً)[30]. ما الذي تسبب في انخفاض عمر الإنسان بنحو الثلثين؟ ربما سمح تحرر غطاء مائي حول الأرض أثناء الطوفان، بدخول المزيد من الأشعة فوق البنفسجية من الشمس، مما تسبب في الشيخوخة بشكل أسرع.

ث. تجد صور التنين في سفر الرؤيا ١٢: ٣، ٤، ٧، ٩، ١٣، ١٦، ١٧؛ ١٣: ١، ٢، ٤، ١١؛ ١٦: ١٣؛ ٢٠: ٢، أوجه تشابه في كتابات عبر التاريخ، في العديد من الحضارات المستقلة. قد تشير هذه القصص إلى أن بعض الديناصورات عاشت أكثر من الأغلبية التي انقرضت، ربما لأن هذه الديناصورات المعمرة عاشت في مناطق استوائية مثل الكهوف.

4. يدعم العلم أيضًا وجود طوفان عالمي ومناخ استوائي عالمي، فقد عُثر على أحافير لأشجار النخيل والسراخس في جرينلاند، مما يشير إلى أنها على الرغم من تغطيتها بالجليد والثلج طوال العام، فقد كانت تتمتع بمناخ استوائي في السابق. تشير مقبرة أحافير الديناصورات ذات المنقار البطي، التي عُثر عليها على الساحل الشمالي لألاسكا إلى الأمر نفسه، كما توجد أحافير أخرى لحيوانات استوائية فوق القارة القطبية الشمالية.

5. طرح مؤيدو نظرية الخلق أسباباً أخرى لانقراض الديناصورات[31]، ربما تقاتلت الديناصورات فيما بينها وانقرضت، كما يعتقد البعض أن عصراً جليدياً أعقب الطوفان، مما جعل الهواء بارداً جداً بالنسبة للعديد من الحيوانات، كذلك ربما لم يتمكن تكوين الهواء المختلف بعد الطوفان (بما في ذلك الغبار البركاني) من دعم الديناصورات، أو أن بيض الديناصورات أُكل، أو أن أسباباً مماثلة لانقراض حيوانات أخرى، قد تفسر انقراض الديناصورات، حتى الصيادون البشر ربما قتلوا العديد من الديناصورات، مما أدى إلى ظهور قصص التنين المذكورة أعلاه. لا أحد يعرف سبب انقراضها، ولكن لا يوجد دليل يُدحض الصورة التوراتية لتعايش الديناصورات والبشر.

## 5. الملخص الختامي

لا يستخدم الكتاب المقدس مصطلح الديناصورات، لأن المصطلح لم يُصاغ إلا في القرن التاسع عشر، ومع ذلك بما أن التطور والتطور الإيماني يتعارضان مع الكتاب المقدس (أنظر الدراسات السابقة في هذه الملاحظات)، فلا بد أن الديناصورات قد خُلقت في اليومين الخامس والسادس من الخلق. يرجح أيضاً أن أيوب 40-41، يشير إلى وجود الديناصورات مع الإنسان. أُخذت صغار الديناصورات على متن فلك نوح مع أعداد كبيرة من الحيوانات الأخرى، إلا أن الظروف المناخية المختلفة التي أعقبت الطوفان، أدت إلى انقراض الديناصورات - ربما بسبب نقص الغذاء أو انهيار الغطاء النباتي المزدوج حول الأرض.

---

[29] يذكر تكوين ٥ أن أعمار الوفاة هذه كانت بالترتيب، ٩٣٠ (آدم)، ٩١٢ (شيث)، ٩٠٥ (أنوش)، ٩١٠ (قينان)، ٨٩٥ (مهللئيل)، ٩٦٢ (يارد)، ٣٦٥ (أخنوخ، لكنه لم يمت لذا لم يُحسب متوسط عمره)، ٩٦٩ (متوشالح)، ٧٧٧ (لامك)، و٩٥٠ (نوح، ٩:٢٩). لا يُلاحظ أي نمط لتناقص أو زيادة أعمار الأجيال قبل الطوفان.

[30] لاحظ كيف أن أعمار الموتى تتناقص عموماً في كل جيل بعد الطوفان في تكوين 11: 600 (سام)، 438 (أرفكشاد)، 433 (شالح)، 464 (عابر)، 239 (فالج)، 239 (رعو)، 230 (سروج)، 148 (ناحور)، و205 (تارح).

[31] تلخص هذه الفقرة ما قاله موريس وهام، ص 28-29.

## ملحمة جلجامش

هل الكتاب المقدس هو السجل القديم الوحيد الذي يتحدث عن طوفان هائل؟ هذا غير صحيح، بل يوجد أكثر من 270 حضارة لديها قصص طوفان مشابهة لرواية سفر التكوين[32]. لو حدث الطوفان بالفعل، لكان من المدهش ألا يكون لدى الحضارات الأخرى تقاليد شفهية عنه، بعضها أقدم حتى من الكتاب المقدس[33]. لهذا السبب يعتقد العديد من العلماء أن الكتاب المقدس منسوخ من روايات أقدم.

لكن هل يُشكل عدم احتواء سفر التكوين على أقدم قصة طوفان مكتوبة أية مشكلة؟ وهل يعني هذا أن الرواية الكتابية نُسخت فقط من مصادر أخرى؟ الإجابة هي لا على كلا السؤالين، فقد انتقلت القصة الحقيقية من نوح وأبنائه إلى من ورثوها، وكما هو الحال دائماً في التقليد الشفهي، تتغير التفاصيل بمرور الزمن، وفي النهاية تُدوّن بعض هذه القصص كتابة.

رغم أن بعض المصادر المكتوبة السابقة ربما استخدمت، فقد فهم المسيحيين بالإيمان أن الله كشف لموسى، الرواية الدقيقة عن الخلق والسقوط والطوفان، وأحداث أخرى قبل وقت طويل من حياة موسى (حوالي 1525-1405 ق.م) .

ينبغي أن نتوقع أن تسعى شعوب أخرى لتسجيل أصل العالم، وأن نظام معتقداتها الوثنية سيدخل في هذه القصص، ومن الأمثلة البابلية على ذلك ملحمة جلجامش، فبينما تسبق الملحمة الأصلية سفر التكوين، فإن نسخة هذه القصة أدناه كُتبت على الأرجح حوالي عام ١٦٠٠ ق.م[34]، ولا تتضمن سوى جزء من اللوح الحادي عشر.

## الطوفان العظيم

تتضمن الملحمة الشعرية العظيمة في أدب الرافدين ملحمة جلجامش، رواية أوتنابشتيم (نسخة بلاد ما بين النهرين من نوح التوراتي اللاحق)، الذي بنى سفينة ونجا من الطوفان الذي أطلقته الآلهة لتدمير البشرية. يروي هذا الإختيار كيف نصح الإله إيا أوتنابشتيم ببناء قارب، وكيف وصل إلى إنزال قاربه إلى الأرض في نهاية الطوفان. في هذا القسم، يروي أوتنابشتيم حكايته لجلجامش.

**ملحمة جلجامش**

في تلك الأيام، كان العالم يعجّ بالناس وكانوا يتكاثرون، ويزمجر العالم كثورٍ هائج، فأيقظ هذا الصخب الإله العظيم. سمع إنليل الصخب، فقال للآلهة في مجلسهم: إن ضجيج البشرية لا يُطاق، والنوم لم يعد ممكناً بسبب بابل. فاتفقت الآلهة على إبادة البشرية، فعل إنليل ذلك لكن إيا [إنكي السومري، إله المياه]، بسبب استحمامه أنذرني في حلم: اهدم بيتك وابنِ سفينة، اترك ممتلكاتك وابحث عن الحياة، احتقر متاع الدنيا وأنقذ روحك. أقول: اهدم بيتك وابنِ سفينة.
ثم احمل في السفينة بذور جميع الكائنات الحية. [فعل أوتنابيشتم ما أُمر به، فحل الهلاك].

لمدة ستة أيام وست ليالٍ هبت الرياح، وغمرت السيول والعواصف والفيضانات العالم، واحتدم الطاعون والفيضانات معاً كجيوش متحاربة. عندما أشرق اليوم السابع هدأت العاصفة القادمة من الجنوب، وهدأ البحر وتوقف الطوفان؛ نظرت إلى وجه العالم وكان هناك صمت، وتحولت البشرية كلها إلى طين، امتد سطح البحر مسطحاً كسطح منزل؛ فتحت فتحة وسقط الضوء على وجهي، ثم انحنيت وجلست وبكيت وانهمرت الدموع على وجهي، لأنه من كل جانب كان هناك هدر للمياه. بحثت عن اليابسة دون جدوى، ولكن على بعد أربعة عشر فرسخاً ظهر جبل، وهناك رست السفينة على جبل نصير تمسك القارب، وتمسكت ولم تتزحزح.... وعندما أشرق اليوم السابع أطلقت حمامة وأطلقتها، طارت بعيداً لكنها لم تجد مكاناً للراحة فعادت. ثم أطلقتُ سنونواً فطار بعيدًا لكن لم يجد ملجأً فعاد. أطلقتُ غرابًا فرأى أن المياه قد انحسرت، فأكل وطار ونعق ولم يرجع. ثم فتحت كل شيء للرياح الأربع، وقدمت ذبيحة، وسكبت قرباناً على قمة الجبل.

---

[32] ب. لانج، قصص الطوفان غير السامية وسفر التكوين: دراسة نقدية وكتابية، أنثروبوس 80 (1985): 605-16.
[33] جوردون ج. وينهام، سفر التكوين، مجلدان. تعليق الكلمة الكتابي (دالاس، تكساس: الكلمة، ١٩٨٧، ١٩٩٥)، ١ :١٥٩، يُرجع تاريخ نسخة من ملحمة جلجامش إلى أوائل الألفية الثانية. للإطلاع على الملحمة كاملةً ونقاشها، أنظر الصفحات ١٥٩-١٦٦.
[34] وينهام، 159